مراجعات

من زمن التوهج

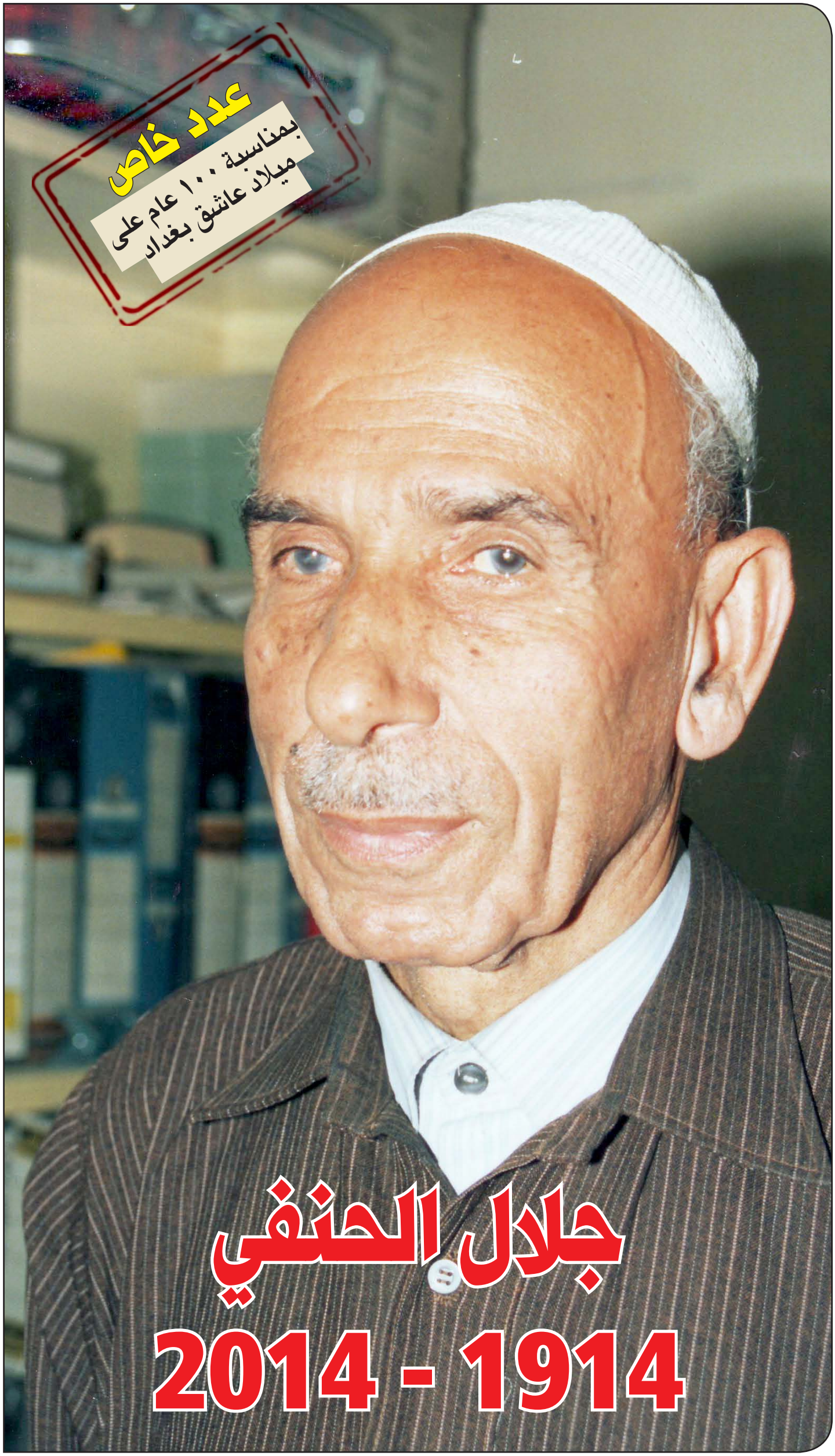

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (3176) السنة الثانية عشرة

الخميس (18) ايلول 2014

WWW. almadasupplements.com

2

الحنفي.. تاريخ بغداد يمشي على قدمين

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

رجلٌ قليل المثال نادر الطراز بين الرجال أعطى وطنه وشعبه أكثر مما أخذ، أعطى عصارة فكره وحشاشة قلبه وكتب بنجيع الدم القاني أكثر مما كتب بالمداد الأسود. فإذا استطاع الموت ان يقضي على جسده الفاني – والموت غاية كل حي – فلن يستطيع أن يطوي صفحات علمه الغزير وأدبه النضيد، تلك الصفحات المشرقة والأفكار النيرة التي توج بها هامات البحث العميق والدرس الموضوعي الرصين خلال سبعة عقود كوامل حافلة بالجدال والسجال فقد إلف الفقيد الكريم السباحة ضد التيار وهذا بطبيعته قمين بان يخلق له من الأصدقاء والأولياء بقدر ما يخلق له من الخصوم الألداء صمد لهم صمد الواثق ودافع عن آرائه وأفكاره حتى خرج من أكثر هذه المعامع معقود اللواء وضاح الجبين.

عبد الحميد الرشودي
باحث محقق

الحنفي.. تاريخ بغداد يمشي على قدمين

وإذا كان الخالق – جل وعلا – لم يمنحه بسطة في الجسم فقد عوضه عن ذلك فمنحه بسطة في العلم وفسحة في الأجل استطاع خلالها أن يكتب ويؤلف ويناقش ويساجل حتى في صفحات الجرائد والمجلات وكان له مثول دائم في أغلب الندوات والمجالس الأدبية ومشاركة في كل موضوع يطرح ومداخلة ذكية تعينه على ذلك ذاكرة عامرة لا يعزب عنها حتى الدقائق والجزيئات وذكاء ثاقب لماح وخزين من المعلومات لا يجف معينه ولا ينضب. حدثني الصديق الراحل جميل الشواف قال: قصد الشيخ جلال الحنفي مجلس والده العلامة الشيخ عبد الملك الشواف وفتح معه نقاشاً وحواراً في بعض المسائل الفقهية والشرعية وحين غادر الحنفي المجلس قال الشيخ عبد الملك الشواف على رؤوس الأشهاد من حضار مجلسه ان هذا الشاب الذي رأيتم أعلم المعممين. إن شهادة من الشيخ الشواف، وهو من هو علماً وأدباً – لها أثرها وخطرها وبخاصة إذا علمنا أنه قالها في غيابه وبعد مغادرته المجلس لأنها لا تحتمل المصانعة أو المجاملة. رأيت الشيخ الحنفي أول مرة سنة ١٩٤٣ وإن كنت سامعاً به ولكن لم أطبق الرسم على الجسم.. وذلك عندما دخلت جامع الآصفية لأداء صلاة الجمعة فارتقى المنبر شاب ذو عمة ضامرة كجسمه الضامر – فرأيت ثم رأيت خطيباً يرتجل الخطبة ارتجالاً فلم يقيد نفسه بالسجع المتكلف أو التغني والتنغيم الذي درج على اتباعه ومراعاته سائر خطباء المساجد فوقع من نفسي موقعاً كريماً وتقبلته بقبول حسن فأكبرت فيه روح التجديد وكسر قيود التقليد فلما انفرط عقد المصلين سألت أحدهم عنه فقال لي أنه الشيخ جلال الحنفي فقلت في نفسي هكذا فليكن الخطباء وإلا فلا. ويبدو ان الشيخ قد تأثر بخطباء المساجد في مصر فقد كان قريب العودة إلى بغداد من بعثة الأوقاف إلى الجامع الأزهر. فقد قفلت البعثة إلى العودة بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد أن أصبحت مصر هدفاً للغارات الجوية الألمانية. ثم بعد مضي عدة سنوات رأيته يتردد على مكتب مؤرخ العراق الأستاذ عباس العزاوي المحامي في خان الباجه جي الكائن في سوق الساعاتية وهناك عرفته عن كثب وقامت بيننا معرفة ومودة وقد ذكر لي العزاوي أن الحنفي كان من طلابه في دار العلوم وكان – لفرط ذكائه – يثير كثيراً من الأسئلة والنقاش في الصف. ثم تجدد لقائي به في مجلس الأستاذ الأديب الراوية السيد مكي السيد جاسم الذي كان يلتئم شمله في مساء كل ثلاثاء في داره في المأمون. أما المرحلة الأخيرة من لقاءاتي به فكانت في مجلس الأستاذ الأديب الشاعر محمد جواد الغبان الذي ينعقد في داره مساء كل أحد في شارع فلسطين وكان الحنفي من المواظبين على الحضور فقد كان مجلساً عامراً برجال الأدب والفكر في طليعتهم الدكتور علي الوردي والدكتور حسين علي محفوظ وإبراهيم الوائلي والدكتور عبد المجيد العصاب وسالم الآلوسي وعبد الغفار وعبد الغني الحبوبيان والشاعر علي الحيدري وغيرهم الكثير ممن غابت عني أسماؤهم وأسمحوا لي أن أقتبس طرفاً من هذه الصورة القلمية التي رسمها بقلمه البليغ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق فهي من خيرة ما كتب عن الشيخ الحنفي: "والشيخ جلال – بعد – على هزال جسمه وضمور عوده – صعب المراس قوي النفس، يدير الحديث معك – مع أدب وتواضع – بقدرة الواثق من نفسه المعتد برأيه. ياخذ ويعطي، ويسأل ويجيب. ويفتح عليك أبواب الشك فيما أنت مؤمن به غير هائب أن يكسر قاعدة أو يخرج على مسلمة. مفتاح شخصيته، إلى جانب ذكائه ودقة ملاحظته – طموح إلى أن يكون شيئاً في كل شيء وطاقة نافذة إلى كل مسارب القوة والضعف في أي مقولة مسلمة. فإن لم يجد جانب ضعف في المسلمة تلمسه في تصور خصمه لها، وهو واجد ذلك، على – أي حال – في كثير من القراء والمتحدثين إليه.."

كنت في صيف ١٩٦١ أتردد على مكتبة المتحف العراقي بغية الوقوف على بعض المراجع التي احتاجها في إعداد كتاب عن جميل صدقي الزهاوي فإذا بالشيخ الحنفي يأخذ مقعده إلى جانبي ويسالني عما أنا بصدده فقلت له لقد عقدت العزم على إعداد كتاب عن الزهاوي فقال حسناً تفعل وذكر أنه كان قد اتصل به وكان الزهاوي يستعين به في تدوين بعض قصائده ورسائله ثم سألته وما الذي يشغل الشيخ فقال أني أعد كتاباً عن المغنين البغداديين وقراء المقام وناولني دفتراً متوسط الحجم فتصفحته على عجل وقرأت في الصفحة الداخلية للغلاف الأخير ما هذه فحواه! بعد الاتكال على الله انتميت إلى معهد السيد محمد الحسيني في الموسكي لتعلم فن العزف على العود وقد دفعت له القسط الأول وقد أرخ ذلك سنة ١٩٤٠ وغاب عني اسم اليوم والشهر وهذا الصنيع يدل على أن الشيخ يرى رأي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في حلية السماع ما دام لا يشغلك عن عبادة ربك ولا يدعو إلى المجون والفجور لأن الغزالي يرى ان الغناء والموسيقى ما هما إلا محاكاة

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

لعندلة البلابل وهديل الحمائم وزقزقة العصافير وهما من صنعة الله جل وعلا فضلاً عن أن السماع يشجع الجبان ويندي كف البخيل الشحيح ويوقظ المشاعر النبيلة في نفس الإنسان، ثم يخلص الغزالي إلى القول: فمن لم يرقه السماع فهو مختل المزاج ولا يجدي معه العلاج. أما نظرة الشيخ إلى أهل الأديان والملل والطوائف فهي نظرة توفيقية نظرة مسالمة وموادعة وآية ذلك أن له علاقات مودة وصداقة حميمة مع جميع هؤلاء فهو في هذه السبيل داعية من دعاة التقريب بين جميع الأديان والطوائف وقد علم هذه الحقيقة كل من قدر له أن يصحبه أو يجالسه ويطلع على خاصة أمره فما أحوجنا اليوم إلى إحلال روح التسامح والتفاهم بين جميع أبناء الشعب وأن يسود الوئام بدلاً من التنافر والخصام علنا نخرج من هذا التيه ونضمد هذا الوطن الجريح ونسعف وننقذ الشعب الذبيح فقد طفح الكيل وسال السيل وصار الأخذ بالشبهة والقتل على الظنة وأصبح المعروف منكوراً والمنكور معروفاً كأن الشاعر كان يعنينا بقوله: أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام فإن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام هذا وفي الختام آمل أن لا تحول رهبة الموت وألم الفراق دون الإشارة إلى آثاره ومؤلفاته التي اربت على أربعين مؤلفاً مطبوعاً وأنا آت في هذه العجالة على ذكر أهمها:

١- التشريع الإسلامي – تاريخه وفلسفته – الجزء الأول – طبعه يوماً كان طالباً في الأزهر مبعوثاً من قبل مديرية الأوقاف سنة ١٩٤٠. ٢- معاني القرآن – الجزء الأول – بغداد – ١٩٤١. ٣- معجم الألفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة بغداد ١٩٦٤. ٤- الأمثال البغدادية في جزءين ١٩٦٢ – ١٩٦٤. ٥- معجم اللغة العامية البغدادية صدر منه ثلاثة أجزاء طبع الأول سنة ١٩٦٣ والثاني ١٩٦٦ والثالث سنة ١٩٩٣ وقد وصل فيه إلى حرف الزاي. ٦- المغنون البغداديون والمقام العراقي صدر عن وزارة الإرشاد سنة ١٩٦٤. ٧- العروض – تهذيبه وإعادة تدوينه – الطبعة الثانية صدر عن وزارة الأوقاف. مطبعة الإرشاد سنة ١٩٨٥ وهو يقع في ٨٤٦ ص. ٨- كتاب عن النبي محمد (ص) قرآنياً ص٥٤٦. إلى غير ذلك مما يتعلق بفن التجويد والإملاء والإقراء. تغمد الله الفقيد برحمته والهم أسرته وأنجاله واصدقاءه وعارفي فضله جميل الصبر وحسن العزاء عبد الحميد الرشودي.

في رحاب ذاكرة بغداد وشيخها جلال الحنفي البغدادي

لبيد جلال الحنفي

في ذكراه ساتحدث عن الشيخ جلال الحنفي كرجل ينتمي الى المدينة، ثقافة المدينة، حضري الطابع يحترم الاختلاف ويشرعه ويتفاعل مع الرأي الاخر مهما كان، ضمن حدود الاحترام المتبادل والحفاظ على الخصوصية الفكرية.

نشأ الشيخ الحنفي وترعرع في كنف المدينة وتفاعل واثر وتأثر بحراك الثقافة والوعي والمفاهيم المدنية انذاك حتى اصبح احد العناوين التاريخية البارزة للمجتمع المدني في بغداد.على غرار اي مكان اخر في العالم ، نشأت المدن في العراق بنتيجة الحاجة الاجتماعية المتنامية لاسواق التبادل لمنتجات المجتمع الريفي .. وقد رافق هذا التحول المهم جدا في مراحله التاريخية المتأخرة، عمليات تحول اهم تتعلق بالوعي والثقافة الاجتماعية عموما واعني بالثقافة هنا المنظومة القيمية للمجتمع، وعلى رأس هذه التحولات الحرية القائمة على اساس الاستقلال الاقتصادي للفرد، حيث اخذت تتحدد مساهمته بالانتاج الاجتماعي بناء على الحرية المكتسبة في بيع قوة العمل وشرائها من عدمه.

لقد تبلورت مع نهايات تكامل تلك التجربة الاجتماعية الشاملة منظومة معرفية وثقافية من نمط مختلف عن المنظومة المعرفية والثقافية للمجتمع الريفي القديم الذي كان قائما على الانتاج الطبيعي والاكتفاء الذاتي.. لقد نشأ الشيخ الحنفي في اوج مخاض ذاك التحول في بغداد وعاصر تبلور وتكون المدينة بل واصبح جزءا من ضميرها وحركة صيرورتها التاريخية.. ان الشيخ الحنفي هو المدينة والمدينة هي الشيخ الحنفي .. لقد كان الشيخ الحنفي مدنيا بالوجدان.

فقد تجلى الضمير والحس المدني لدى الشيخ الحنفي في صور ومواقف واراء عديدة له، على راسها ارائه ومواقفه البالغة الاهمية فيما يتعلق بحاجات المجتمع العصرية وضرورة ايجاد نوع من الالفة بين الشريعة الاسلامية وتلك الحاجات، فما كان يبدو مناسبا في مجتمعات الاكتفاء الذاتي لم يعد كذلك في مجتمع المدينة والحداثة.

وبسبب من شدة انتمائه الى روح المدينة، قام الشيخ الحنفي بتكريس مجمل طاقاته لخدمة المدينة وتوثيق تاريخها، فقد تناول كل جزئية تتعلق بها وبموروثها الحضاري والمدني، لقد ارخ الشيخ الحنفي لموسيقى المدينة ولاطياف المدينة ولمزاج المدينة وايمانات وامثال والفاظ وفقه وايديولوجيا المدينة، وكانت المدينة عنده بغداد قبل اي شيئ اخر.وان انسى فلن انس موقفه في ايام الحصار العجاف، اذ لم يرتض الشيخ الحنفي ابان الحصار الاقتصادي الدولي ان تجوع المدينة وتنكسر وتقع فريسة بيد من تحكم بلقمة عيشها، فسارع الى الاعلان وافتى بعدم جواز حج بيت الله الحرام في تلكم السنين العجاف لما سيخلفه ذلك من تدهور اقتصادي يزيد من الام المدينة على رغم ادراكه باهمية هذه الفريضة، فقد رأى الشيخ انه من الاولى مساعدة الفقراء بتلك المبالغ بدل ان تذهب خارجا باتجاه ارض الله الحرام لتسبب المزيد من المعاناة والفاقة للمحاصرين .. كما انه وجد ان صوت الاذان الصاخب سيزعج المرضى والمسنين من اهل الاحياء القريبة من الجامع الذي كان يتولاه

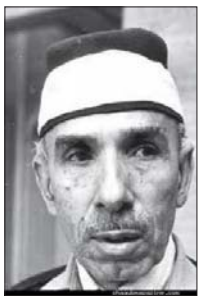

نشأ الشيخ الحنفي وترعرع في كنف المدينة وتفاعل واثر وتأثر بحراك الثقافة والوعي والمفاهيم المدنية انذاك حتى اصبح احد العناوين التاريخية البارزة للمجتمع المدني في بغداد.على غرار اي مكان اخر في العالم ، نشأت المدن في العراق بنتيجة الحاجة الاجتماعية المتنامية لاسواق التبادل لمنتجات المجتمع الريفي ..

وسيفاقم من مشاكل الاطفال الرضع الصحية وسيعقد التزامات ذويهم تجاههم بالاضافة الى ان ذلك سيتسبب بمضايقة من هم من غير المسلمين، فقام بالغاء مكبرات الصوت وجعل الاذان صداحا يطلق من الحناجر في باحة الجامع، حيث كان يقول: ان من يريد الصلاة لديه ساعة يتابعها او تلفزيون وراديو ينبهه ولايحتاج الى الصخب ليشعر ان وقت صلاته قد حان. وهناك المزيد من الامثلة لامجال لذكرها هنا.

لقد تلقى الشيخ جلال الحنفي البغدادي بعد سقوط النظام السابق على يد قوات التحالف الدولي العديد من العروض ومن اطراف شتى لانشاء مؤسسة او مرجعية دينية تصبح في جزء منها مرشدا للحراك السياسي في العراق ولكنه رفضها جميعا، حيث كان يؤمن ومن دافع حسه المدني المعاصر بضرورة انشاء مثل هذه المؤسسات الدينية ولكن لتكون فقط مرشدا ومصلحا وتحدد علاقاتها بالمجتمع من خلال تثقيفه بشؤونه الدينية، اما الاحزاب والسياسة وادارة الدولة فتترك للمجتمع المدني.

دعم الشيخ الحنفي كثيرا في ارائه فصل الدين عن السياسة، حيث كان يعلل ذلك باهمية جعل الدين والفقه والشريعة الاسلامية بعيدا عن التجاذبات والتعبئة السياسية ما يجعل من الدين طرفا في عملية الصراع الاجتماعي في حين انه ليس كذلك ولايتوجب ان يكون.

النشأة المدنية للشيخ الحنفي دفعته الى ان يبحث دائما عن التوازن في العلاقة بين المعطيات الحداثوية المعاصرة والثقافة الاسلامية الكلاسيكية للمجتمع، فقد كان الانسان هو القيمة الحقيقية لديه، وكان يرى ان الشريعة الاسلامية منذ البدء قد اعلنت عن نفسها كأداة ومنهج وجد في سبيل خدمة الانسان وتطوير اساليب حياته في طريق الرخاء والحياة الحرة الكريمة وبناء عليه فان اليات تعايشها وتكيفها مع حاجة الانسان وصولا لتلك الغاية موجودة فيها، وكل ماينبغي فعله هو التفتيش عنها في مصادرها الرئيسية واعادة قراءتها.

ان العمود الفقري للمجتمع المدني هو الانسان الحر القادرعلى التحكم باتجاهات حياته وشروطها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، فمن هذه الخلفية والذهنية كان الشيخ الحنفي يؤمن بان الانسان فقط هو القيمة العليا.

الى رحمة الله ياشيخ مدينتنا وشيخ المدنية والثقافة المدنية، الى رحمة الله ياشيخ بغداد.

الحنفي.. الشيخ المتحرر

كان من مترددي نادي الاب انستاس الكرملي

الشيخ جلال الحنفي المتحرر منع استخدام مكبرات الصوت لانها تزعج غير المسلمين والأطفال والمرضى والعاجزين

توما شماني
باحث وكاتب

الشيخ جلال الحنفي مسلم حقا يمارس بعض السلوك المسيحي لا يقتل فأرا لانه قتل حياة عرفت (الشيخ جلال الحنفي) وجها لوجه خلال زياراتي له مصطحبا معي (طارق الخالصي) بل انا اصطحبه في سيارتي. كان (طارق الخالصي) سيارة سز. كنت اذهب اليه ايام الجمع الى بيته في الكرخ ثم نذهب معا الى مجالس اللقائات الادبية وكثيرا ما ناخذ معنا (الكتور علي الوردي) في بعض الاحيان نذهب الى الجامع الذي يتولاه (الشيخ جلال الحنفي). ولد (الشيخ جلال الحنفي) في بغداد عام ١٩١٢ درس في مدارسها لازم (الشيخ امجد الزهاوي) والعديد من الأئمة، سافر الى القاهرة حيث قضى عاماً واحداً في جامع الازهر بعدها عاد آيبا الى بغداد عام ١٩٤٠. أسبغ عليه لقب الشيخ العلامة الموسوعي (الاب انستاس ماري الكرملي) عام ١٩٣٣ حينما كان يقوم بعمله اليومي المعتاد كإمام لجامع الخلفاء، شكل (الشيخ جلال الحنفي) البغدادي ظاهرة فريدة في سيرته ومواهبه وطبيعته الشعبية حتى في شطحاته ونوادره، عد خلال تلك الرحلة الطويلة مع العمر ومناخات العراق ومعاصرته لحقبه أن يكون شاهدا على القرن العشرين، ليدون الكثير عن خواطر ومعلومات وقراءات وبحوث موسوعية تركت بصماتها على الحقبة والوعي العراقي. (الشيخ جلال الحنفي) من أقدم ما مكث من مساجد بغداد العباسية. تولى تدريس اللغة العربية في معهد اللغات الأجنبية في بكين وشنغهاي في الصين في ١٩٦٦،

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

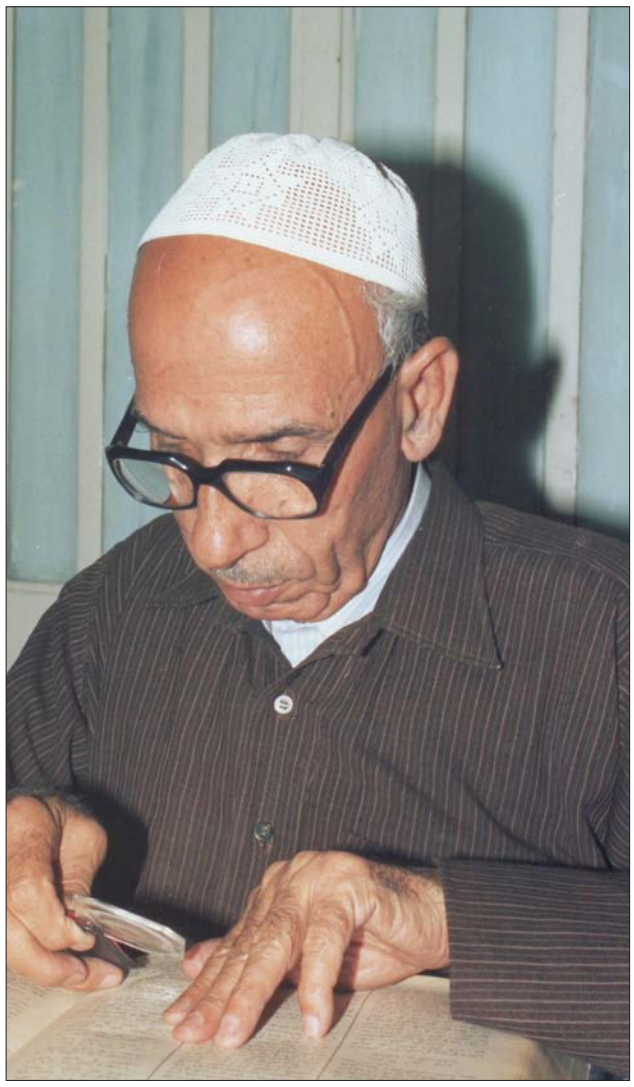

كانت له رؤيـة للحياة اكتشفها منذ طفولته يلخصها ببيت لـ (ابو نواس) يذكر فيه (ما ارتـد طرف امرئ بلذته إلا وشيء يموت من جسده) نقل عن (الشيخ جلال الحنفي) الباحث (حميد المطبعي) قوله (الحياة مدرسة تدرس الاحياء وقائع الحياة باسلوب النظرية الصينية"تعلم السباحة في السباحة").
ذكـره الموسـوعي (هـادي العلـوي) الذي ربطته صداقة وذكريات معه بان (الشيخ جلال الحنفي) مثقف علماني في العمق متعدد الكفاءات من فقه وادب و فلسفة و ثقافة حديثة وهو من عشاق بغداد والهائمين بها).
بالاضافة مساهمات (الشيخ جلال الحنفي) العامة فأنه تميز بغزارة نتاجه التدويني منها كتبه (معاني القران) و(مقدمات الجنوح في الاحداث) و (بقايا ديوان التشريع الاسلامي تاريخه وفلسفته) و (الصناعات والحرف البغدادية) و (الامثال البغدادية) و (معجم اللغة العامية) و (معجم اللغة العامية الكويتية والتونسية واليمنية) و (مبغى البصرة) و (العروض) و (المقام العراقي) و (الرصافي في اوجه وحضيضه)، وغيرها، ما ميز تلك الأسفار تنوعها، هناك كتباً في التاريخ واخرى في الموروث الشعبي وفي الشعر وفي الفقه. من مناقب (الشيخ جلال الحنفي) الفنية أنه درس علم التجويد في معهد الفنون الموسيقية في بغداد، اجرى تصحيحات كثيرة في علم العروض لينتشر في مؤلف. أوجد نماذج للعروض فالرجز مثلا الـ ٨ بحور جعلها الحنفي ٥٠ بحرا استنبط أوزانا جديدة وغيرها من العلوم مما يؤكد وسع أفقه الموسوعي وذوقه الفني المهذب (الشيخ جلال الحنفي) بعد وفاته ترك مخطوطات جليلة تنتظر من ينشرها منها الاجزاء الباقية منها (معجم اللغة العامية البغدادية في ٧ اجزاء طبع منها ٣ أجزاء في حياته بقيت الأجزاء الأخرى لم يطبع منها كتابه (الكنايات البغدادية البذيئة) الذي أرسله في حياته إلى أحد دور النشر في المانيا ولايزال مصيره مجهول.
(الشيخ جلال الحنفي) لم يفارق جامع الخلاني فترة طويلة حيث كان يذهب اليه مشياً على الاقدام يومياً الى يوم وفاته أقيمت له قبل وفاته بأشهر أمسية وتكريم اقامها التجمع الثقافي في شارع المتنبي سر (الشيخ جلال الحنفي) بحضورها قدم لنا محاضرة عن الحضارة الاسلامية دهش الحاضرين لموسوعتة وذاكرته المتوقدة، حدث هذا التجمع الثقافي في شارع المتنبي اهدي له كتاب (الشخصية المحمدية لمعروف الرصافي) الكتاب الذي اثار مشكلة في بداية اربعينيات القرن العشرين طبع عام ٢٠٠٢ هذا الكتاب ذكرى لـ (الشيخ جلال الحنفي) بعد انتهاء الامسية سلمت له الهدية الهدية الموجودة في الظرف قال(الشيخ جلال الحنفي) انها (طبعةً الملاعين) قال أنا كنت من محاربي هذا الكتاب في زمنه.
في الرابع من آذار عام ٢٠٠٦ فقدت الثقافة العراقية إحدى أعلامها المخضرمين المعمرين بعد وفاة (الشيخ جلال الحنفي) زار ت عائلته قبره بمناسبة اربيعينية الحنفي فوجدت من عبث بقبره كتب عليه (لا امام الا الشافعي) وهكذا حال الثقافة العراقية ورموزها، فلا تكريم لأحياء مبدعين ولا حرمة وراحة لدفين. سجل (الشيخ جلال الحنفي) تعليقات منها ان الشعوب العربية تنطق الرز لكن العراقيين وحدهم من دون الشعوب العربية كلها ينطقون التمن قال إنها صينية (المرحوم عبد الكريم قاسم) أرسل (الشيخ جلال الحنفي) ليكون أول أستاذ للغة العربية في جامعة صينية بعد ثورة ١٤ تموز. اثرها غضبت عليه السلطة بعد ١٩٦٣ استقدمته قبل أن يكمل مشروعه المهم أول قاموس عربي صيني عربي. عندما استشارته الصين في أن يرسل بديلاً عنه بعد نحو عشرين سنة رشحوا (هادي العلوي) مكانه بعدئذ ردّ الصينيون المكافأة إلى العراقيين بأحسن منها فقالوا (كل العالم عميانٌ إلا العراقيين فهم عور) هذا المثل لم يكن حديثاً وإنما يعود إلى أربعة آلاف عام حين كانت المنطقة تعرف بـ (بحر النجف) كانت خليجا كبيرا ترتاده السفن الصينية الخشبية ترسو فيه وتنزل بضائعها لتتوزع في المنطقة كلها. كانت العلاقات الصينية العربية قد توطدت في العصر العباسي، قيل إن السجل الإمبراطوري الصيني يذكر بالتفصيل طلب أحد أباطرة الصين الذي عزل في مؤامرة داخلية نجدة من (الخليفة المنصور) لإعادة ملكه، أختار المنصور ثلاثة آلاف فارس جيد التدريب أرسلهم، طلب من عماله تجهيزهم بخيول قوية في كل مرحلة من مراحل طريق الحرير الذي يمر من خلال إيران وأفغانستان وباكستان وشمال الهند ليصل الصين. بالفعل مكنتهم تلك الجياد من الجري المتواصل طيلة النهار، حتى أوصلتهم الصين بوقت قياسي استطاع الإمبراطور بهم إرجاع عرشه، خيرهم بين البقاء في الصين أو الرجوع فختار معظمهم البقاء. يبدو أن (ماركو بولو) التقى بعض أحفادهم في الصين وأشار إليهم
(الشيخ جلال الحنفي) أخر من رحل إلى الحياة الأخرة من مستواه الرفيع لقب بـ (ذاكرة بغداد)، كان (الشيخ جلال الحنفي) موسوعياً كـ (الجاحظ)، كان أفضل الخبراء في عهده بالمقام العراقي، والتجويد والعروض واللغة العربية والأمثال العربية كان (الشيخ جلال الحنفي) جريئاً في مواقفه اتخذ موقفاً فريداً وهو في الثمانينات من عمره. كان خطيب الجمعة في أقدم جامع من جوامع بغداد جامع الخلفاء منع (الشيخ جلال الحنفي) استخدام مكبرات الصوت في الجامع قائلاً (المكبرات تزعج غير المسلمين والأطفال والمرضى والعجز) ليس لها داع فكل الناس يمتلكون ساعات ويعرفون أوقات الصلاة من الراديو والتلفزيون. أفتى أجرأ فتوى في التاريخ المعاصر دعى التبرع بتكاليف الحج للفقراء أيام الحصار معللاً ذلك بأن ملأ أفواه الجياع أفضل أنواع العبادة. لو لم أضطر للهرب من العراق لتفرغت في الكتابة عنه وملازمته. عسى أن ترقد روح هذا العبقري الزاهد المتقشف في سلام دائم.

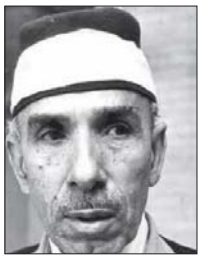

كانت له رؤية للحياة اكتشفها منذ طفولته يلخصها ببيت لـ (ابو نواس) يذكر فيه (ما ارتد طرف امرئ بلذته إلا وشيء يموت من جسده) نقل عن (الشيخ جلال الحنفي) الباحث (حميد المطبعي) قوله (الحياة مدرسة تدرس الاحياء وقائع الحياة باسلوب النظرية الصينية"تعلم السباحة في السباحة"). ذكره الموسوعي (هادي العلوي) الذي ربطته صداقة وذكريات معه بان (الشيخ جلال الحنفي) مثقف علماني في العمق متعدد الكفاءات من فقه وادب و فلسفة و ثقافة حديثة وهو من عشاق بغداد والهائمين بها).

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

يالها من مقالة لا مثيل لها في الجهد والجري وراء الشيخ جلال الحنفي المتوزع بين مسجد الخلفاء ووزارة الثقافة والاعلام والمكتبة الوطنية وغيرها من الاماكن التي لا اعرفها. هذه المقابلة أخذتها من الشيخ مشافهة على أرصفة شارع الرشيد لحب قديم يسكن قلب الشيخ الذي لا يزال يمتلك قلبا اخضر! وبعضا منها ايضا تم في غرفة خصصت للحنفي

الشيخ جلال الحنفي يغني في خطبة الجمعة!!

البغاء السري اشد فتكاً من العلني

لقاء اجراه
ستار جاسم ابراهيم

في الطابق الثالث من وزارة الثقافة والإعلام لإكمال كتاب له جديد باسم: "شخصية الرسول الأعظم قرآنيا" والذي يكب على تأليفه منذ سنتين، وفي جامع الخلفاء لم استطع انجاز مهمتي على وجهها الأكمل فلابد من قاطع لحديثنا وباتر لما نتصل به من تقاول وتجادل وتباحث من قبل طالب علم او صديق او مستفسر عن دين ودنيا والشيخ في حيرة فإما يجيبني بجواب مبتور لينتقل الى تلميذ! يعلمه النطق قرانيا وآخر يهديه سبيل التجويد والتنغيم والترخيم وليرد على آخر هل زرق الأبر للعلاج حرام ام حلال لرجل صائم وأنا اتصفح الوجوه وانظر بحيرة كذلك لأوراقي المتوسدة للتخت القديم بملل مشوب بصبر مضطرب!.. الأحاديث تتشعب في دني عديدة: اللغة والفن والدين والغناء والسراق والغلاء والتجويد وتصرفات الباعة والشحاذين المقذوفين من أرحام أنفاقنا الحضارية جدا ولكن الله العادل قد قابل كثرة الشحاذين بالمطربين والبسهم قمصانا مزركشة كالزرازير.

وحل المساء فاعتذر الشيخ جلال قائلاً: لي: لقد حل الظلام ولا يوجد غير مصباح واحد تعال نجلس تحت ضوئه.

× واين بقية مصابيح الجامع؟

– سرقها لص لم يرع حرمة الله في جامعه.

× ايسرق هذا بحجة: ام كسرا للحصار الجائر؟!

– اهة حرى يطلقها الشيخ.. وبدأ مجهدا لايدري ما يقول...

× ومتى ننهي عملنا يا شيخ؟

– لنبدأ الان على بركة الله .

× انك أول رجل دين يدخل المبغى العام.. سر الاهتمام بالمباغي، وحكم الدين والقوانين الوضعية لمريديه؟

– هذه القضية قديمة فقد كنت عضوا في جمعية الخدمات الدينية والاجتماعية. الحقيقة انا كنت رئيسا لها واغلقت بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ولا ادري بالاسباب لعلهم حسبوها من مخلفات العهد الملكي ففي اواخر هذا العهد الغي البغاء ببلاغ رسمي اذيع على الناس ونشرت في صحفه كافة. وفي العهد الجمهوري ظهرت محاولات لاعادة البغاء وقدمت عرائض من الشؤون الاجتماعية حينها. وناقشت الرجل في العرائض المقدمة اليه وربطا بالاوضاع الموجبة لسد هذا الباب نهائيا.

× وما هي برامج جمعيتكم الأخرى؟

– كما قلت مكافحة البغاء والتشرد والفقر.. ألفنا لجنة ودخلنا المبغى، بعلم اجهزة الدولة واجرينا تحقيقا لجغرافية المكان وظروفه الصحية وما يتعلق بالرقيق ونشرنا بذلك تقارير وراجعنا الدولة وكنا السبب في إلغائه.

وانا الفت عدة كتب عن البغاء ومضاره واثاره السلبية في المجتمع. ورأيت واطلعت على مباغ كثيرة في لبنان وكراجي والكويت وغيرها يعلم الدولة وتحت نظرها وليس في الخلفاء اذكر ان عبد الرسول الخالصي متصرف لواء بغداد وقتها ابدى اسفه لعدم تمكنه من مرافقته لنا!

والبغاء انواع له طرق عديدة ولكل فرع من فروعه نحن قضينا على شكله العام وبقى بغاء الفنادق التي كتبت عنه مجلتكم الغراء وما يجري على رصيف شارع ابي نواس وفي وضح النهار.

× أتذكر حادثة معينة في مبغى ذلك الزمن؟

– سمسارة عندها اربع بنات / تستغلهن في البغاء من الصباح والى آخر الليل وتجوعهن وتقسو عليهن بالمعاملة فاذا قصدن مركز الشرطة تكون قد اشترت المركز ومن فيه!!

× وما رأيك بورك فيك فيما ينسب اليك من انك الفت كتابا عن الجنس وانواع الشذوذ كما ينسب اليك ايضا انك الفت قاموسا بالسباب و"الفشار" البغدادي الملبلب؟

– لم أؤلف في الجنس او الشذوذ كتابا وانما توجد في الامثال البغدادية بعض الكلمات البذيئة اوردتها خدمة للحقيقة والتاريخ. احيل الموضوع ومواد الكتاب الى المرحوم اللغوي المعروف مصطفى جواد الذي قال: (لو يخصص للامثال البذيئة كتاب مستقل..بذيء شكلا وموضوعاً لا.. لا!

× وما هي موضوعة قصيدة القدح التي تروى على لسان الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد كلما ضم القوم محفل؟

– الشاعر يضطر الى القدح والمدح.

× وما اسباب الجفاء المتبادل بينك وبين الاوقاف سيما وانت احد منتسبي وزارتها؟

– انا انشد الاصلاح وكل طلباتي نفذت.. الا اني اوافق على تعدد خطبة الجمعة فهي اكثر من مئة خطبة وارى ضرورة تقليصها الى عشر مثلا لماذا مائة؟

× وما طعم الخمرة؟ – ....!

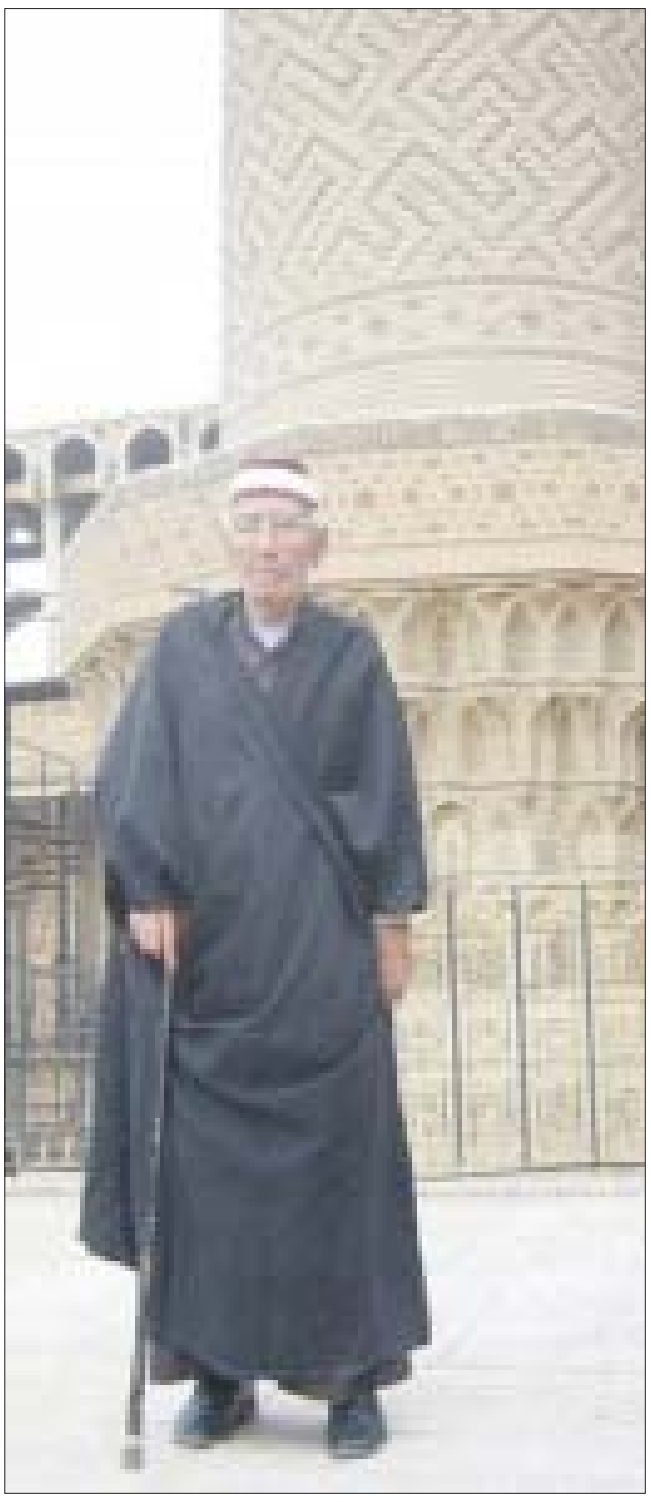

امام مئذنة جامع الخلفاء

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

× يقال انك تتعاطاها.. هناك كتاب منطوقه جواب لسؤالنا.

– لم اذقها واكرهها واكره السكارى واشفق عليهم وانظرهم نظرتي الى انسان مريض ومبتلى وبحاجة الى الشفاء.. محمد بهجة الاثري فصلني بشكل غادر من جامع الكهية وادعى شربي للخمرة واشياء اخرى. بداية الستينات قابلت رئيس الوزراء في ذلك العهد والذي ادهشني قوله لي.

– هذا كتاب ترفيع لك يا شيخ.

× وما هي الاشياء الاخرى هلا ذكرتها خدمة للحقيقة والتاريخ؟

– ....!

لنلقي نظرة على بطاقتك الشخصية؟

– انا جلال محيي الدين عبد الفتاح مصطفى ملا محمود الملقب بالحنفي لان اجدادي من فقهاء الحنفية ومنهم الملا محمود وانتسب لقبيلة زبيد من مواليد اواخر سنة ١٩١٤ في بغداد محلة البارودية متزوج والحمد لله.

× عدد كتبك واول مطبوع واخرها؟

– اول مطبوع كان التشريع الاسلامي تاريخه وفلسفته طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٠ وآخر مطبوع تراني اواصل تأليفه وهو شخصية الرسول الاعظم قرآنياً.. عدد كتبي ربت على الثلاثين منها قاموس اللغة العامية البغدادية والامثال البغدادية ومعاني القرآن وكتاب العروض وبغداد وشمائلها وحياتها اليومية.

× "رؤوس الاقلام" العمود الذي تكتبونه في الزميلة القادسية لماذا توقفتم عن كتابته؟

– العمود يدعوني الى دوام اربعة ايام في الجريدة ولما بدأت كتابة كتاب شخصية الرسول الاعظم قرآنيا صرفت وقتي عليه لكني اواصل الكتابة ولكن بشكل يخلو من دوام ملزم. لا تنسى المواصلات وتحكم السواق.

× واي من كتبك تعتبره الاهم؟

– معجم صيني عربي اخترعت له حروفا جديدة مثل ج أصبح جيما بنقطتين ج وبثلاث.. ج وباربع ج وحرف الشين باربع نقاط ش وكذلك النون وهكذا بقية الحروف لايصال نطق وكتابة اللغة الصينية الى العربية وتتوفر لدي النية للذهاب الى الصين مجددا للتوسع في هذا الباب.

× المقام العراقي معجب قديم انت به، فمن بهرك من السابقين واللاحقين ورأيك ببيت المقام العراقي؟

– انا عضو في الهيئة الاستشارية في بيت المقام.. المقام العراقي علاقتي به منذ الصغر حتى اصدرت مجلة الفتح سنة ١٩٣٩ وخدمت بها المقام.

انا معجب بكل الاشياء التي تنتمي الى حبيبتي بغداد.. المقام بغدادي.

– الفت كتاب المغنون البغداديون.. والمقام العراقي انا اول من دون الاخبار عنه وعن قرائه وكانت لدي رغبة لكشف الموسيقى العباسية وبذلت جهدا كبيرا في سبيل ذلك وتعلمت الضرب على العود لكن السلك الديني الذي انتمي اليه منعني من ذلك.

اما بيت المقام فلم يحن الوقت للحكم عليه وان هناك نزعة تحاول تغيير قوالب المقام وانا ضد تغييره او تحديثه ولولا اهتمام الجهات المسؤولة لما كانت للمقام بيت يحافظ عليه وللحكم على بيت المقام ودوره يحتاج الجواب الى انتظار الزمن القابل.

× ما الدافع لكتابة سبع رسائل منكم الى سبع جهات رسمية من الدولة تشكو سرقة برامج اذاعية لكم؟

– هذه امور ليست صحيحة.

× نعود للدين وحكمه على الفنون وخاصة الموسيقى والغناء؟

– لا اعتراض من الدين.. التعارض بالنصوص المغناة بها.. اذا كان بها كفر او سوء اخلاق او دعوة لإشاعة الفتنة بين الناس اما الانغام فهي من عمل ربك الخلاق والبشر لا يخلق نغمة وانما يكتشفها وبين الخلق والكشف بون شاسع صعب الاحاطة بقياسه.. والذي يحرم الغناء عليه الا يقرا القرآن منغما.

تعينت وكيل خطيب جامع المرادية سنة ١٩٣٥ والخطب في تلك الايام كانت او كانوا يتغنون بها فأول جمعة غنيت على طريقتهم والناس يائسون لذلك... الجمعة الثانية أديت خطبة عادية.

والاسباب الكامنة وراء الخطبة الغنائية والخطبة الاعتيادية؟

عاد الشيخ يستند بظهره المتقوس على ظهر التخت الذي جلسنا عليه قبالة المنارة العباسية وتأملتها ورحت أسأل نفسي عمن بناها واسمه وكم من الناس صعدوا اليها للتكبير وكم من الناس صلوا بهذا المسجد الجامع الفريد في بنائه وروعته بينما الشيخ سرح عني مستذكرا حالة خطرة مرت به وكيف نجا.

ياخي كادت تكون مذبحة لولا ان تركت الغناء وكدت اروح ضحية لغنائي والذي خلصني.. ساشرح لك الامر كنت قد عينت فترة من حياتي واعظا في السجون وصادفت الكثير من السجناء الذين تصادف وجودهم معي في تلك الخطبة حيث وقفوا الى جانبي وشدوا من ازري بقولهم: سنعود إلى السجن إذا مس الشيخ بسوء!

× وعلاقتك بالقبانجي؟

– انا علمته اللغة العربية في الأربعينيات وكذلك رشيد القندرجي والحاج عباس كمبير.

× عشت في الصين مدة طويلة نسبيا ما اغرب الحالات التي شدت انتباهك إليها؟

– الحقيقة أنا كعراقي استغربت من كثير من القضايا والحوادث او الأمور الحياتية في الصين فمثلا عندهم غراب يتكلم اللغة الصينية مثل الببغاء او ما يسمونه شعبيا بالـ (بيبي متو) ويحتكم الى هذا الغراب الاقطاعيون في محاكماتهم للفلاحين ولمعرفة من يصدق او يكذب منهم ومنها ايضا انهم يؤجرون الاحذية ويبيعونها بالزوج والفردة! واذا خرج الصيني من بيته ونسي مظلته وحدث أن أمطرت السماء فانه يلجأ الى اقرب دكان ليؤجر له مظلة باربعة فلوس

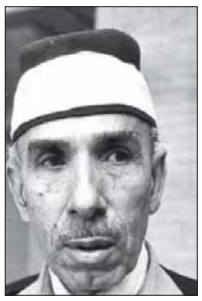

لا اعتراض من الدين.. التعارض بالنصوص المغناة بها.. اذا كان بها كفر او سوء اخلاق او دعوة لإشاعة الفتنة بين الناس اما الانغام فهي من عمل ربك الخلاق والبشر لا يخلق نغمة وانما يكتشفها وبين الخلق والكشف بون شاسع صعب الاحاطة بقياسه.. والذي يحرم الغناء عليه الا يقرا القرآن منغما.

ولمدة يوم كامل. والصيني يفرش فراشه على الارض ثم يضع على فراشه الحصير وأخيرا ينام على الحصير.. وأنهم يأكلون كل شي ويكرهون الأغنام لاحتواء أمعائها على الدودة الوحيدة. هم يعتقدون بذلك وكان هذا من حسن حظ المسلمين الصينيين لرخص لحم الغنم عندهم. وفي الريف الصيني لا توجد حيوانات لانهم يعتمدون على المكننة في الزراعة والكلاب نادرة الوجود لأنهم يأكلونها.

× نريد رأيكم في الباحث المعروف محمد بهجة الأثري وعبد الرزاق الحسني وعلي الوردي وغيرهم أن أمكن؟

– الأثري عندما صار مديرا للأوقاف عاداني بشكل لا مثيل له وكذلك عادى رجال الدين وهو لا يعتبر رجل دين وانما رجل ادب وشعر لطبع فيه واغلب رجال الدين كما هو معلوم اغلبهم مسنون وأصحاب عوائل ولا تجد من بينهم من يوصف بالغني وسعة الحال.

عبد الرزاق الحسني رجل مؤرخ وهو صديقي.

علي الوردي عنده آراء ونظريات أخالفه وناقشته على مستوى الجرائد والمجلات وحزنت على موته وظروفي حالت دون حضور تشييع جنازته يرحمه الله.

× ومتى نختتم هذا اللقاء؟

– كل شيء في حينه.. اقول وزعت الاراضي على (٨٤٠) صحفيا الذي باعها والذي انتفع بها، وأعطيت الأوسمة لمن أطلق عليهم لقب الرواد انا حرمت منها هذا الأمر يشق علي لأني اكتب من سنة ١٩٢٩ وانظم الشعر واكتب ولا أزال وأنا أقدم من أذاع الأحاديث الدينية من الإذاعة والآن جاوزت الثمانين من عمري، أكد واكدح من اجل اطعام أولادي فحرماني من الزيادة كان أقسى شيء علي هنا لم يعد نور الفلورسن الوحيد الذي أبقاه اللص أرسين لوبين الكاهن في بقعة ما من محلة سوق الغزل. الفلورسن لم يعد يسعفني بالمساعدة على مواصلة الكتابة، فاعتذرت من الشيخ والملمت اوراقي عسى ان نكمل الحديث في موعد لاحق قد يتحقق وقد لا يتحقق خاصة اذا اتم اللص سرقة الفلورسن الوحيد...!!

مجلة (الف باء) ١٩٩٥

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

جلال الحنفي.. فقيه لم يسيّس العلاقة بين الدين والدنيا

كتب تاريخ بغداد وتعلم الموسيقى وأرخ للمقام العراقي

رشيد الخيُّون

× اتخذ الشيخ جلال الحنفي موقفاً جميلاً من أهل الأديان والأفكار الأخرى. كان منفتحاً على صديق يهودي مثل مير بصري، وآخر مسيحي مثل الأب أنستاس ماري الكرملي، وآخر مثل التراثي اليساري هادي العلوي

يبدو الشيخ جلال الحنفي (١٩١٤-٢٠٠٦)، وهو يطوي شوارع بغداد وأزقتها بجلبابه وعمامته الضامرة، كأنه أثر عباسي يُذكر بشيوخ علم الكلام وفقهاء المناظرات، التي كانت تُعقد بدار الخلافة أو بصحن المدرسة المستنصرية، وقد تداخلت الأزمنة فتأسست مجالس أدب وفكر كان الشيخ نجمها اللامع. ويجد الناظر في سلوك الشيخ، وفي مؤلفاته أنه أمام رجل دين من طراز آخر، حاول الجمع بين الدين والدنيا جمعاً مريحا، توسطاً واعتدالاً، ولم يصل إلى لحظة تسييس العلاقة بينهما.

تبوأ الحنفي، منذ شبابه وحتى شيخوخته، الوظائف الدينية بمساجد بغداد، والقضاء في محاكمها الشرعية، والتعليم في مدارسها، إلى جانب العمل في الصحافة، والبحث في مختلف المجالات التاريخية والأدبية، إضافة إلى كونه محققاً وشاعراً وعازفاً موسيقياً. ولم تكن تمر بالشيخ ظاهرة إلا ويوثقها، ببحث أو كتاب. وعندما وصل إلى الصين مبعوثاً لتعليم العربية (١٩٦٦)، عاد إلى العراق بمسودة لقاموس بالمفردات الصينية دونها بحروف عربية، ولم يتمكن من إتمام تأليفه لضعف بصره، حسب ما ورد في سيرته الملحقة بكتابه «شخصية الرسول الأعظم قرآنياً». وقيل: ظل الشيخ يتحدث باللغة الصينية مع زوجته العراقية التي كانت تعمل في سفارة العراق بالصين. وحصل أن سمعه رقيب الهواتف يتحدث بهذه اللغة مع أهله، فشك في أمره، وقال له: أتتحدث ياشيخ بلغة الطيور؟ وقطع عليه سلك الهاتف.

حاول الشيخ تدوين ما استطاع من تراث بغداد. ومن دون حرج، وهو رجل الدين الذي لم تفارقه عمامته الضامرة كما وصفها صديقه الأديب عبد الحميد الرشودي، كان يلتقط الألفاظ البذيئة من أفواه الناس، على أمل أن يجمعها في جزء ثالث من أجزاء كتابه «الأمثال البغدادية»، لكنه ظل مخطوطاً، فربما لم يكن قادراً على تحمل مواجهة الناقدين، لذا ترك أمره لورثته. وربما تعرض الشيخ لنقد على اهتمامه في الموسيقى، الذي تعدى سماعها إلى تعلم العزف على آلاتها. وهنا اقتبس من كلمة الرشودي في تأبين الشيخ، ناقلاً عما كتبه في أحد دفاتره، وكان يستعد لتأليف كتابه «المقام العراقي وأعلام الغناء البغدادي»، لكن ما ورد لم ينشر للأسف في الكتاب المذكور.

قال: «بعد الاتكال على الله انتميت إلى معهد السيد محمد الحسيني في الموسكي، لتعلم فن العزف على العود، وقد دفعت له القسط الأول وقد أرخ ذلك سنة ١٩٤٠». قال الرشودي: «وهذا الصنيع يدل على أن الشيخ يرى رأي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في حلية السماع، ما دام لا يشغلك عن عبادة ربك ولا يدعو إلى المجون والفجور. لأن الغزالي يرى الغناء والموسيقى ما هما إلا محاكاة لعندلة البلابل وهديل الحمائم وزقزقة العصافير، وهما من صنعة الله جل وعلا. فضلاً عن أن السماع يشجع الجبان ويندي كف البخيل الشحيح، ويوقظ المشاعر النبيلة في نفس الإنسان. ثم يخلص الغزالي إلى القول: فمن لم يرقه السماع فهو مختل المزاج ولا يجدي معه العلاج» (كلمة التأبين، جريدة المدى البغدادية).

وإن كان هذا رأي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، فلعالم دين معاصر من أئمة الشيعة رأي مشابه في سماع الألحان. قال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٩٥٤)، أحد أهم مراجع النجف في الثلاثينيات وحتى النصف الأول من عقد الخمسينيات: «الغناء، سوى رافقته آلات الطرب

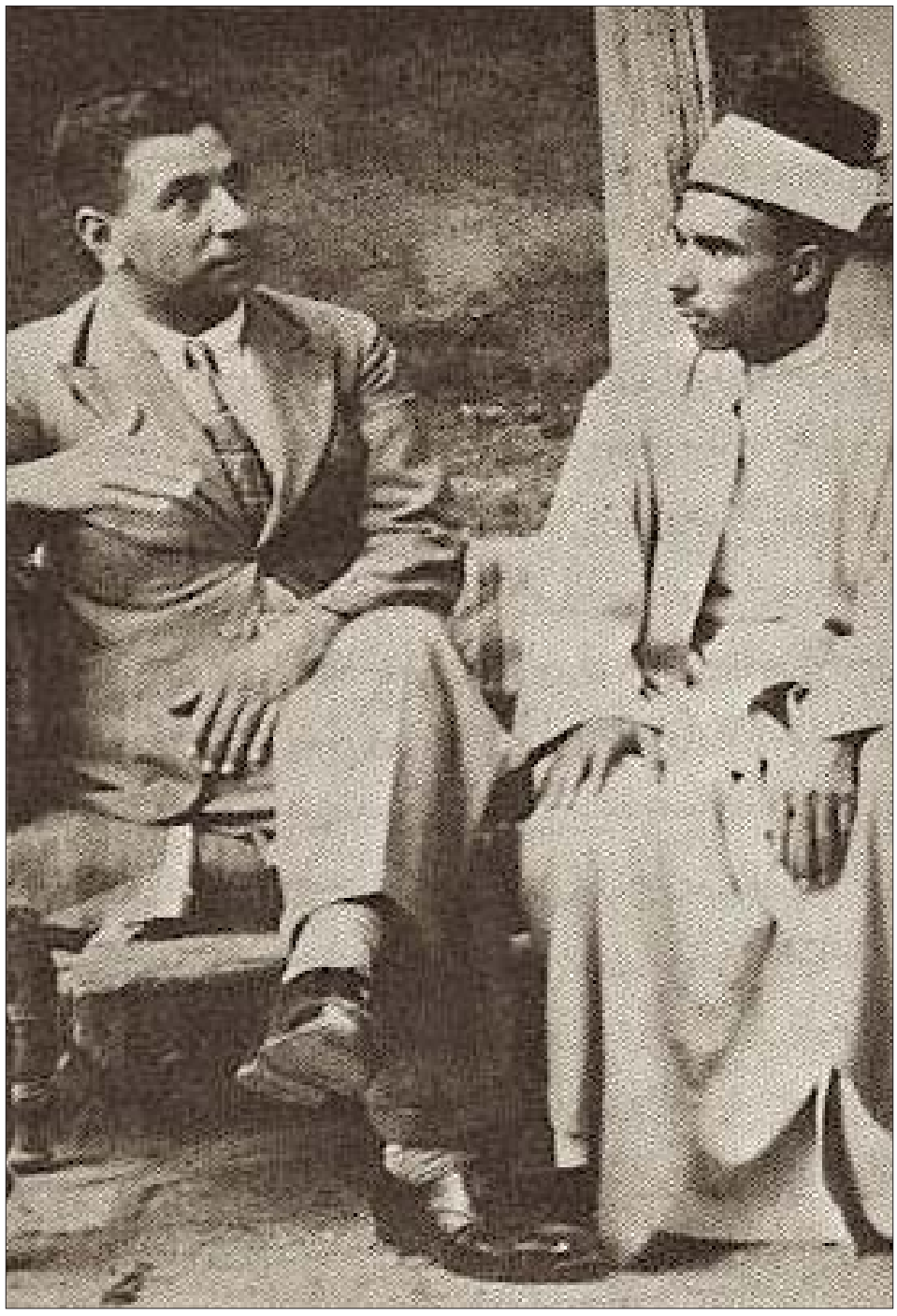

في الثلاثينيات مع الفنان محمد القبانجي

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

الموسيقي أم لا، مباح، ما لم يستخف لسامع إلى حد يخرج معه عن الكمال، فهو إذ ذاك مشروع» (الخاقاني، شعراء الغري ٨ ص١٥٥). وللشيخ المذكور ما هو أجرأ من ذلك، في بيئة مقفلة، إلا أنه كان يخشى تحريك العوام ضده. قال: «إن في صدري لعلماً جماً أخشى أن أبوح به من الشياطين الذين يوجهون العوام وفق مقاصدهم» (المصدر نفسه، ص ١١٧).

بعد هذا التيسير اتخذ الشيخ جلال الحنفي موقفاً جميلاً من أهل الأديان والأفكار الأخرى. كان منفتحاً على صديق يهودي مثل مير بصري (ت ٢٠٠٦)، وآخر مسيحي مثل الأب أنستاس ماري الكرملي (ت١٩٤٧)، وآخر مثل التراثي اليساري هادي العلوي، وربما تحادثا بالصينية معاً، فكلاهما علم العربية بالصين وتعلم لغة تلك البلاد. وكم تبدو الحاجة ماسة في عراق التناحر الطائفي لشيخ مثل جلال الحنفي، وهو مثلما وصفه بصري «رجل دين متسامح واسع الأفق» (أعلام الأدب في العراق الحديث). كان يُسعد بتقديم لمؤلفاته بقلم الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت ١٩٦٥). وقال في الشبيبي: «ولزام أن أثني الثناء الكبير على الأستاذ العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي لتفضله بتقديم الأمثال البغدادية، ومثل الشبيبي غنيٌ فضله ومقامه عن التعريف»(الأمثال البغدادية).

وللحنفي صداقات متينة مع علماء ووجهاء شيعة آخرين، قد تسقط فيها تكاليف المجاملة. أخبرني الباحث والشاعر إبراهيم العاتي، أن والده الشيخ النجفي عبد الزهرة العاتي قد مر يوماً بمحاذاة جامع الخلفاء، حيث سوق الغزل القديم ببغداد، وقد لمحه إمام الجامع الشيخ جلال الحنفي، فخرج مهرولاً وهو يصيح: «يا شيخ عبد الزهرة»! ولما التفت له، قال: «أراك تمر من هنا ولم تتذكرني بزيارة». ومعلوم أن اسم عبد الزهرة، بحد ذاته، يشي بأشياء عديدة لدى مَنْ هم أقل انفتاحاً من الشيخ الحنفي، بينما هو اسم متداول بين أهل العراق!

لم أقرأ كتاب الشيخ الحنفي حول الشاعر معروف الرصافي (ت ١٩٤٥)، الذي صدر مطبوعاً تحت عنوان «الرصافي في أوجه وحَضيضه» (بغداد ١٩٦٢)، إلا أن للشيخ قضية مع الرصافي، حول ما ورد في كتابه «رسائل التعليقات»، وما أثير من ضجة ضده العام ١٩٤٤. وقيل ذهب الحنفي إلى النجف لاستصدار فتوى من المرجعية الشيعية آنذاك لتكفير الرصافي، وسمعت من الباحث المقيم

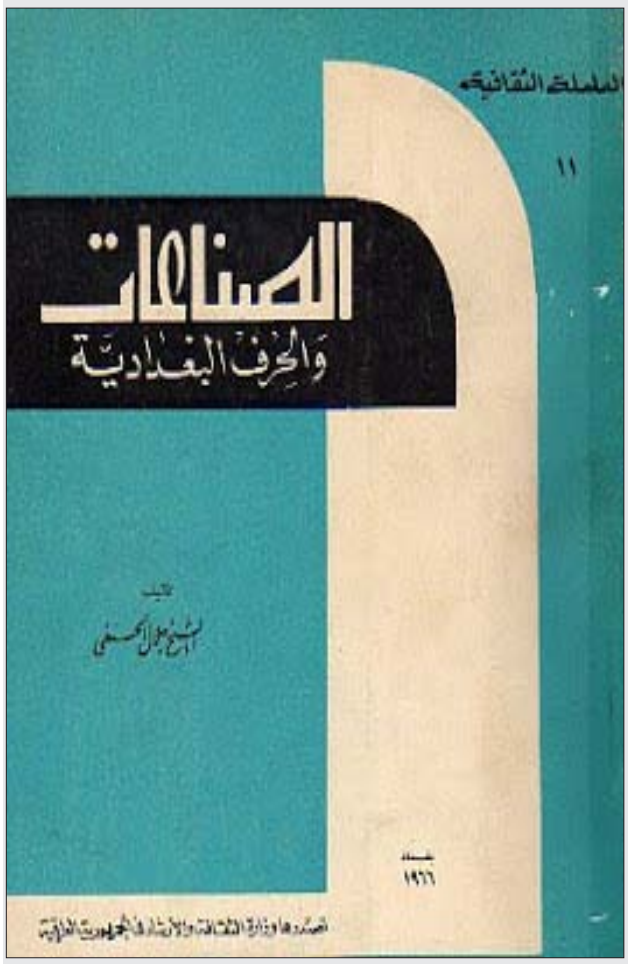

ببغداد رفعة عبد الرزاق محمد أنه طلبها بسبب ما ورد في كتاب الرسائل. ومهما كان الغرض من التكفير، إلا أن هذا السلوك لم يناسب ما دأب عليه الحنفي من تسامح في طرح الأفكار، ومع ذلك أجد في الحادث دلالة الوئام الطائفي لدى الشيخ، قياساً بما يحدث اليوم من فرقة وتباعد، وهو أن رجل دين سُنّياً حنفياً يطلب فتوى من عالم دين شيعي ضد شاعر سُنّي حنفي! وينقل بصري أن وراء الضجة ضد الرصافي «تحريض وتشجيع من البلاط الملكي انتقاماً منه (الرصافي) لهجوه الأمير عبد الإله (الوصي)، ومساندته لحركة مايس ١٩٤١ ضد الإنجليز»(أعلام الأدب في العراق الحديث).

سعى الشيخ جلال بنشاط لتكفير الرصافي، والبغداديون بعد لم ينسوا إثارة الضجة ضده سنة ١٩٠٨، وهو عام إصدار الدستور العثماني من قبل مؤيدي الاستبداد، بسبب قراءة الشاعر لبيان الإتحاديين بإعلان الدستور وسط بغداد، حتى سرب رجال الدين إشاعة مفادها: «أن الرصافي أسكت قارئ القرآن، وأهانه» (الوردي، لمحات اجتماعية). ولا صحة لذلك. وقد هجا الرصافي الشيخ الحنفي بقصيدة منها:

ولست بمعجزي أبداً، فإني
على كبح الغواة قصرت عمري
شحاك عليَّ بالنكراء شاح
وكم أغراك بالنبهاء مُغرٍ

وعلى الرغم من ذلك، ظل التسامح المذهبي والفكري وتعاليه على الطائفية سجية من سجايا الشيخ جلال لحنفي، حتى جاء في وصيته: «أوصي بعدم إقامة مجلس فاتحة لي. وتقبلوا تعازي كل من جاءكم إلى البيت وأحسنوا ضيافته. وأوصي أن يصلي عليَّ تلميذي الشيخ عدنان الربيعي مسبلاً ولا أريد تشييعاً، وبالنسبة لكتاب معجم اللغة العامية البغدادية جمعت قصاصاته في خزانات المكتبة، أتمنى أن يأتي من يحب بغداد ويطبع هذا الكتاب ليخلد لبغداد لغتها». والمسبل هو مرسل اليدين في الصلاة، وهذا تقليد شيعي، وربما تقليد مالكي أيضاً، لكن لا يوجد مَنْ هو على المذهب المالكي بالعراق، لذا كانت وصية الشيخ ذات مغزى، قد تخجل الطائفيين من المذهبين، وكما هو معروف أن أصدق ما يقال هو قبيل الموت، وما تحويه الوصايا. كذلك لم ينس الشيخ في وصيته الجزء الثالث من معجم اللغة العامية البغدادية، وهو الألفاظ البذيئة، فهو جزء من لغة وتاريخ بغداد الاجتماعي.

ومع كل حسنات شيخنا الجليل، الذي تجاوز التسعين وهو يكتب ويخطب ويفتي ويقضي، يحسب عليه، بعد محاولة استصدار فتوى ضد معروف الرصافي، موقفه السلبي من شاعر بغداد أبي نواس (ت ٢٠٠هـ)، فمع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، ألبس الشيخ أبا نواس ثوباً مجوسياً، مع أن الشاعر كان مع محمد الأمين (قتل ١٩٨هـ) لا مع الجيش القادم من خراسان، ووالده مرواني من دمشق ووالدته جلبان بصرية. حرض على شطب اسمه من الشارع المعروف على شاطئ دجلة، وعلى رفع تمثاله.

ولم يتوقف عند مدائح رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، واصداره كتاباً تحت عنوان «قصائدي في الزعيم» (١٩٦٠)، إنما أهدى، في ما بعد، خاتمة كتبه «شخصية الرسول الأعظم قرآنياً» (بغداد ١٩٩٧) إلى صدام حسين، بالقول: «إلى راعي الحملة الإيمانية الرائدة في العراق أهدي هذا الكتاب وهو آخر ما كتبته وصنعته، وقد تجاوزت الثمانين من العمر، متقرباً إلى الله ومستشفعاً به إلى رسوله» (مقدمة الكتاب). وأورد المعماري محمد مكية، وهو من محبي الشيخ، أن الحنفي طلب منه أن يجعل له بجامع الخلفاء ديواناً خاصاً. ورأى مكية أن مساحة هذا الديوان تأتي على مساحة الجامع التاريخي الصغيرة، وبعد عدم الاستجابة كتب الشيخ تقريراً، ضم إلى ملف مشروع الجامع، جاء فيه: «أن محراب الجامع ليس صحيحاً إلى القبلة، وأن هناك ما يشير إلى خطوط صليبية في البناء»!

ذكرنا هذا ليس من باب الحط من صيت الشيخ البغدادي، والأثر العباسي، بل كي نتجاوز كتابة السيرة بحسنات خالصة، وليس لإنسان مهما بلغ حسنه وخيره أن يخلو من العثرات. وإن ضم إلى قائمة أصدقاء الرئيس، ونال أربعة أوسمة «الاستحقاق العالي»، فإن رفض أي من تلك التقديرات تعد جريمة كبرى، وربما للشيخ مآثر عديدة مع صاحب محنة، ولم يُعرف أنه طرب لإيذاء أحد. ودعونا نعذره بما قاله الحسن البصري (ت ١١٠هـ): «لو كان الرجل كلما قال أصاب، وكلما أحسن لأوشك أن يَجنُ من العُجب»(الجاحظ، كتاب الحيوان). ستحيي ببغداد عمامته الضامرة وانفتاح عقله الوقاد، ومساهمته الثرية في كتابة تراث هذه المدينة، ومؤلفاته التي قاربت الأربعين كتاباً، ومدرسة بغدادية في التجويد والصوتيات.

عن جريدة الشرق الاوسط
٢٠٠٦

الشيخ جلال الحنفي البغدادي..
موسوعي زماننا

شكيب كاظم
اديب وباحث

جميل ان نحتفي بالحياة، بالميلاد، فلقد درجنا نحتفل طويلا بالموت،، بذكرى الراحلين، وجميل ان تحتفي مؤسسة المدى للثقافة والفنون بالذكرى المئوية لميلاد علم من اعلام العراق، عاش نحو مئة عام، وبسط حياته على جل القرن العشرين، وستة من القرن الذي تلاه (١٩١٤ / من اذار / ٢٠٠٦) اذ ظل الاوربيون واهل الغرب يحتفلون بميلاد كبرائهم، ولعل ذلك ناتج، عن انهم يدونون تاريخ الميلاد بدقة لدى الكنيسة، ويسجل في سجلاتها، في حين ظللنا نحن لا نأبه كثيرا بذلك، لذا كان اكثر ابناء العقود الاولى من القرن العشرين من العراقيين، وهذا ما دأبت عليه دوائر النفوس، او الاحوال المدنية، على جعلهم من مواليد الاول من تموز ويختاره منتصف السنة، وجميل كذلك ان نحتفي ثانية، بالعلم جلال الحنفي، اذ سبق لهذه المؤسسة الثقافية الرصينة ان احتفت به يوم الجمعة ٢١/ من مايس/ ٢٠١٠ – وهذا طقس ثقافي جميل.

لا ريب في ان الشيخ جلال الحنفي البغدادي، احد الموسوعيين العراقيين المهيمن، في زمن كان (زاخرا بالكفاءات والموسوعيين، في حين خلا الجو الان – الا قليلا – منهم : عبد الحميد الرشودي ومهدي شاكر العبيدي وحميد المطبعي، فهو جاحظ زماننا، واذا كان مقبولا ان يكون الجاحظ موسوعياً لان المعارف كانت بكراً، ففي احصائية عليمة طريفة ان معارف الانسان وعلومه تضاعفت اول مرة خلال الف وست مئة سنة، في حين بدأت تتضاعف في السبعينات من القرن العشرين

اثناء عقد واحد، وتضاعفت مرة اخرى خلال اعوام ١٩٧٠ – ١٩٧٥، ولنا ان نحدس كيف تتضاعف معارف البشر الان، من الانترنت وشبكة المعلومات وغيرها؟

اقول اذا كانت الموسوعية مقبولة ايام فجر الثقافات، فانها كانت شديدة الوطء على ابناء زماننا، ومع هذا ظل الشيخ جلال الحنفي باحثا موسوعيا قلما يجود به زمان المعرفة والثقافة ، فهو المهتم بالامثال الشعبية البغدادية، فضلا على الفاظ العوام النابية، واذ نشر معجم الامثال الشعبية، فانه احتفظ بهذه الالفاظ الى وقت تال، الى ذريته وما اظن ان هناك من الابناء من يهتم بتراث الاباء، ولعل نجله (واعية) يمثل كسرا لهذا القاعدة ، اذ كنت اراه والتقيه متابعا الملف الذي اصدرنا عنه في جريدة (الزمان) منذ سنوات خلت، كذلك اهتم الحنفي البغدادي باصول التلاوة والتجويد والقراءات، كما اهتم بعروض الشعر العربي، الذي وثقه اول مرة العقل العبقري المبتكر الخليل في احمد الفراهيدي، كذلك كتب في التراث الشعبي، وما اكتفى بالبيئة العراقية، والبغدادية تحديداً، بل تعداها للكتابة في الالفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة، فاصدر فيها معجما، يوم ذهب الى الكويت، بعد ان ضايقه الشيخ محمد بهجة الاثري، الذي كان مديرا للاوقاف زمن الجمهورية الاولى، بحجة ضبابية ما يقوم به من عمل يعتاش من ورائه، وكيف غاب عن بال الاثري انه كان خطيباً واماما لاحد مساجد بغداد، وتهمة التبطل هذه طالت الشاعر الروسي القظيم

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (3176)
السنة الثانية عشرة
الخميس (18)
ايلول 2014

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

ابناء الشيخ الحنفي

جوزيف برودسكي، الذي اعتقل سنة ١٩٥٥ بتهمة التطفل، اي التعطل عن العمل اليدوي، ويوم قدم للمحاكمة ، بمسالة ممثل الدولة.

– لماذا لا تعمل بشرف؟

فجاء، الجواب الصاعق.

– انني اعمل، انني اكتب الشعر.

برودسكي الذي حورب حصل على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٨٧ ومات سنة ١٩٩٦ ودفن في مقبرة المثقفين وطرد من بلده في جزيرة القديس ميكائيل الى جوار عدد من كبار مبدعي العالم، لعل من اقهرهم الشاعر المثير للجدل ازاراباوند.

ومن كتب الحنفي البغدادي، كتابه الصادر صيف سنة ١٩٦٢ وعنوانه (الرصافي في بين اوجه وحقيقة) وعنوانه يشف بما يحتويه الكتاب، الذي يصفه البغدادي بالنقد البياتي، واذنوه بان هذا الجزء الاول سيليه جزء ثان، فان هذا الجزء الثاني ما رأى نوراً! وارى ان الشيخ مهما اراد ان يكون موضوعيا، فان الجفاء المتحكم بينه وبين الرصافي لاريب سترك ظلاله القائمة على كتابه هذا، فمن المعروف للدارسين ان خلافا ظل مشتجرا بينهما، بسبب اصدار الرصافي كتابه (رسائل التعليقات) سنة ١٩٤٤ الذي ناقش فيه بعض ما جاء في كتابي (التصوف الاسلامي) و(النثر الفني في القرن الرابع الهجري) للاديب كثير المشاكسة والمعاكسة الدكاترة زكي مبار، فضلا على كتاب (التاريخ الاسلامي) للمستشرق الطلياني لئوناكايتاني، فاثار الشيخ ضجة واسعة ضده، حتى انه توجه الى مراجع النجف الكرام، طالبا تكفير الرصافي لكن رصانة المراجع كبحت جماح الشيخ الحنفي، وللرد على هذا المسعى نظم الرصافي قصيدة متذعة، وعداوة الشعراء بئس المقتني، وعنوانها مقذع كذلك، ولن اذيعه وتقع في عشرين بيتا، وهي من مدونات المرحوم ابي في دفتره الخاص بالشعر، وقد اخترت اخر بيت فيها، وهو اقل تعريفا واقذاعا من كل ابيات القصيدة

وقد ابقيت في بغداد عارا

لانك شاتم الشيخ المعري

واذ كان الشعر بالعلماء يزري فانه نظم شعرا قليلا، وموسوعية الحنفي هذه لتذكرني بموسوعية الدكتور حسين علي محفوظ.

ويبقى كتابه الصادر عام ١٤١٨ – ١٩٩٧، وبالحجم الموسوعي ويقع في ثلاث مئة وثمان وثمانين صفحة ووسمه بـ (شخصية الرسول الاعظم قرآنيا) وكتب المؤرخ الدكتور حسين امين، مقدمة له، يبقى ها الكتاب – كما ارى واسطة العقد، فيما الف وحبر الشيخ جلال محيي الدين الحنفي البغدادي، وهو الذي سيجلب له خلودا في الذاكرة العراقية والعربية والاسلامية، لزمن قد يطول، هذا الزمن المتسارع الراكض نحو اللا اين، وهو اخر ما كتب كما يذكر ذلك في الاهداء وضعه وقد جاوز الثمانين عاما، ولان للعمر احكامه القاهرة فقد ساعده في الاعداد والتدوين، فريق عمل انشيء في وزارة الثقافة والاعلام، وكان في حجرتهم ابنه (واعية) وهو اكثر ابنائه وأباً في العناية بجهود الاب الكبير، واخيرا يتمنى الحنفي – وهذا حقه – وقد بذل ما بذل من جهد وتعب ونصب، بعد ان يخبرنا ان هناك فصولا في مباحث السيرة قد يتهيأ لها الظهور في جزء آخر ان شاء الله، راجيا ان يترجم هذا الكتاب الى اكثر من لغة اجنبية، لما هو معروف، من رغبة اهل تلك اللغات في قراءة وما يكتب في السيرة النبوية.

والحنفي البغدادي يشير هنا الى طقس ثقافي ، كان يجدر ان يتطور ويستمر، ولكن فاكثر الباحثين في العالم المتقدم يتهيا لهم فريق عمل يساعدهم في الكتابة والتدوين، فضلا على السكرتارية التي تتولى تصريف شؤون كبار الكتاب والباحثين، وهذا ناتج عن احترام الناس هناك لجهود الافذاذ، وتجاهلنا لهذه الجهود، ترى الم ياتك نبا عالم الفلك البريطاني (ستيفن هوكنغ) والكرسي المعجزة الذي اهدته له الولايات المتحدة يوم فقد القدرة على النطق فابتكرت له ما ابتكرت هذا الجهاز الحساس المتطور بنقل احاسيس هوكنغ الى الناس وطلابه خاصة.

ترى هل طبع هذا الكتاب (شخصية الرسول الاعظم.. قرآنيا) الذي صدر اول مرة بطباعة رديئة وورق اعتيادي وكنا نعاني قسوة الحصار هل طبع ثانية كما رجا الحنفي، ثانية هل ترجم ولو الى لغة واحدة؟ لا اظن بل انا موقن بذلك فالمجتمع الطارد والمقصي لكفاءاته لا يجترح خيرا ولوكان بسيطا.

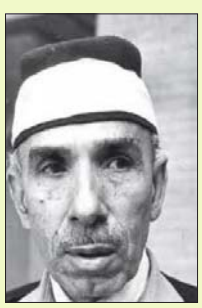

من كتب الحنفي البغدادي، كتابه الصادر صيف سنة ١٩٦٢ وعنوانه (الرصافي في بين اوجه وحقيقة) وعنوانه يشق بما يحتويه الكتاب، الذي يصفه البغدادي بالنقد البياتي، واذنوه بان هذا الجزء الاول سيليه جزء ثانٍ، فان هذا الجزء الثاني ما رأى نورا! وارى ان الشيخ مهما اراد ان يكون موضوعيا، فان الجفاء المتحكم بينه وبين الرصافي لاديب سترك ظلاله القائمة على كتابه هذا، فمن المعروف للدارسين ان خلافا ظل مشتجرا بينهما

جلال الحنفي ١٠٠

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

جلال الحنفي..

الشجاعة في الوصول إلى الحقيقة

باسم عبد الحميد حمودي

الشيخ العلامة جلال الدين بن محيي الدين الحنفي البغدادي، قمة في المعرفة والأدب والحكمة والشجاعة في إبداء الرأي واستخلاص الحقيقة التي يذكرها دون تزويق ومقدمة الشيخ الحنفي لدراسة صديقه الراحل عبد الحميد العلوجي عن الزوج المربوط الصادر عام ١٩٦٤ خير دليل على تلك القدرة على التحليل فهو يدين سحر الربط ولا يؤمن به ولكنه يجد أن من الضروري البحث فيه للوصول إلى الحقيقة الشعبية في مسألة الربط وذلك لقلة خبرة العريس وخوفه والإيحاءات السلبية ليلة البناء ليصل إلى صيغ الربط والحل فيدين ذلك، والبحث عن الحقيقة الشعبية في المعارف العامة لدى الحنفي أدخله معترك العادات والتقاليد والأطعمة والأزياء والأمثال والموسيقى إضافة للدراسات الأدبية والاجتماعية والدراسات القرآنية والدراسات في علوم التجويد والإملاء واللغة وفي الزكاة والإحسان وفي علم العروض وفي معاني القرآن الكريم وله في كل ذلك كتب ودراسات بلغت أكثر من أربعين كتاباً ورسالة بين مطبوع ومخطوط.

من كتب الحنفي التي تعد مراجع في البحث إذا أغفلها الباحث فكأنه لم يقل شيئاً كتابه الخالد (المغنون البغداديون والمقام العراقي) الصادر عام ١٩٦٤ عن وزارة الإرشاد العراقية وقد وضع بعد المقدمة الواسعة في المقام معجماً في أكثر من ثلثمائة مغن عراقي فيما كانت دراسته الصادرة عام ١٩٨٩ بعنوان (مقدمة في الموسيقى العربية) استكمالاً تفصيلياً للبحث في الأغاني العراقية وسلالمها الموسيقية وأنواعها التاريخية والمعاصرة، ويأتي بحثه في اللغة العامية البغدادية الذي صدر بثلاثة أجزاء حتى الآن بدأها بالجزء الأول عام ١٩٦٣ بعنوان (معجم اللغة العامية البغدادية)، يأتي دليلاً لا على تتبع الحنفي للكلمة العامية المفردة بل لارتباطها باللغات الأخرى أخذاً وعطاء وتطوراً ما يدل على متابعة دقيقة للتطور الخاص بالكلمة وقد وجد الحنفي الجليل القدرة على أن يكتب معجماً للألفاظ الكويتية أصدره عام ١٩٦٤ وغدا مرجعاً للباحثين الكويتيين وسواهم، وكان من أسباب تأليف هذا المعجم، رحيل الحنفي لفترة عام ١٩٥٩ إلى الكويت بعد فصله من الوظيفة من قبل رئيس ديوان الأوقاف آنذاك الشيخ محمد بهجت الأثري وعدم قبوله العودة إلى الوظيفة

الحنفي والدكتور وجيه البارودي وعبد الخالق فريد ووليد قنباز

كخطيب وإمام لمسجد من مساجد بغداد برغم صدور مرسوم جمهوري بذلك بل فضل العمل لفترة خبيراً في وزارة الإرشاد وكان ذلك من صالح الأدب والتراث الشعبي حيث كتب في الصناعات والحرف البغدادية كتاباً أصدره عام ١٩٦٦ ونشر (المغنون البغداديون) قبل هذا وانصرف لاستكمال بحوثه في العروض وفي معجم الألفاظ وتشجيعه إصدار مجلة (التراث الشعبي) التي صدر عددها الأول في أيلول ١٩٦٣ كمجلة شهرية رأس تحريرها الأستاذ الدكتور إبراهيم الداقوقي وكان سكرتير تحريرها المرحوم الباحث الأستاذ لطفي الخوري وكان الحنفي والعلوجي وحسين علي محفوظ وسواهم من رجال الفولكلور العراقي في مقدمة المسهمين في هذا المشروع الثقافي الحيوي.

وللحنفي وجوه أخرى غير وجه الفولكلور منها وجه الشعر ووجه البحث الديني ووجه الدراسة الاجتماعية في الزواج والصحة وجنوح الأحداث وله وجه آخر هو وجه المشاكسة حيث خاض نقاشاً مع الإمام الخالصي طبع في كراس عام ١٩٥٣ ودخل مع حياة الرصافي مدخلاً نقدياً في كتابه الرصافي في أوجه وحضيضه الذي أصدره كجزء أول عام ١٩٦٢ وللحنفي وجه آخر هو وجه التحقيق حيث حقق كتاب الدر النقي في علم الموسيقى لأحمد بن عبد الرحمن الشهير بالمسلم الموصلي عام ١٩٦٤، وله كتب ودراسات لم تطبع بعد وقد لا يطبع بعضها يوماً لصراحتها وبعثرة أوراقها.

كل ما في جلال الحنفي مضيء ويستحق التحليل والإشادة فقد كان الرجل أكبر من باحث واحد إذ هو مجموعة باحثين تبدت في أهاب رجل نحيل ذي عقل مستنير ارتدى العمة والصاية والعباءة وتسلح بعصا المعرفة دون أن يتسلح بسواها فأبدع وأعطى طوال سني عمره المديد فترك آثاراً من الطبيعي أن ندعو إلى إكرام ذكرى جلال الحنفي بالدعوة إلى طبعها من جديد فبعضها نادر وكلها بحوث أصيلة تؤسس لمعرفة جديدة.

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

جلال الحنفي.. ذاكرة بغداد التراثية

مازن لطيف علي

شكل جلال الحنفي البغدادي ظاهرة فريدة في سيرته ومواهبه وطبيعته الشعبية وحتى شطحاته ونوادره، وعد خلال تلك الرحلة الطويلة مع العمر ومناخات العراق ومعاصرته لحقبه أن يكون شاهدا على القرن العشرين ، ليدون الكثير عن خواطر ومعلومات وقراءات وبحوث موسوعية تركت بصماتها وستمكث من علامات الرجل والحقبة والوعي العراقي .

ولد جلال الحنفي البغدادي في بغداد عام ١٩١٢ ودرس في مدارسها و لازم الشيخ امجد الزهاوي والعديد من العلماء ، ثم تسنى له أن يسافر الى القاهرة حيث قضى عاماً واحداً في جامع الازهر بعدها عاد أيبا الى بغداد عام ١٩٤٠ .أسبغ عليه لقب الشيخ العلامة الموسوعي الاب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٣ حينما كان يقوم بعمله اليومي المعتاد كإمام لجامع الخلفاء،

وهو من أقدم ما مكث من مساجد بغداد العباسية. وقام بتدريس اللغة العربية في معهد اللغات الأجنبية في بكين وشنغهاي في الصين في ١٩٦٦، وتزوج من سيدة صينية كانت أم لذريته. وكان له رؤية للحياة اكتشفها منذ طفولته يلخصها ببيت لابي نواس، يقول فيه: (ما ارتد طرف امرئ بلذته إلا وشيء يموت من جسده)

ونقل عنه الباحث حميد المطبعي قوله :(الحياة مدرسة تدرس الاحياء وقائع الحياة باسلوب النظرية الصينية"تعلم السباحة في السباحة").

و ذكره الموسوعي هادي العلوي الذي ربطته صداقة وذكريات معه بان الحنفي مثقف علماني في العمق متعدد الكفاءات من فقه وادب و فلسفة و ثقافة حديثة ، وهو من عشاق بغداد والهائمين بها .

وغير مساهماته العامة فأنه تميز بغزارة منتجه التدويني ومنها كتبه: معاني القران،مقدمات الجنوح في الاحداث ، بقايا ديوان ، التشريع الاسلامي : تأريخه وفلسفته ، الصناعات والحرف البغدادية ، الامثال البغدادية ، معجم اللغة العامية ، معجم اللغة العامية الكويتية والتونسية واليمنية، مبغى البصرة ، العروض ، المقام العراقي ، الرصافي في أوجه وحضيضه، وغيرها . وما ميز تلك الأسفار تنوعها، فنجد كتباً في التاريخ وأخرى في الموروث الشعبي وفي الشعر وفي الفقه.

ومن مناقبه الفنية أنه درس علم التجويد في معهد الفنون الموسيقية في بغداد ، وتسنى له أن يجرى تصحيحات كثيرة في علم العروض لينتشر في مؤلف.وأوجد نماذج للعروض فالرجز مثلا هو ٨ بحور جعلها الحنفي ٥٠ بحرا وأخترع بها أوزان جديدة،وغيرها من العلوم مما يؤكد وسع أفقه الموسوعي وذوقه الفني المهذب ..

وفي سياق المنتج فقد ترك مخطوطات جليلة تنتظر من يأخذ بيدها وينشرها ، و منها وليس للحصر الاجزاء الباقية من معجمه "معجم اللغة العامية البغدادية " و المعجم يقع في ٧ اجزاء وسبق ان طبعت ٣ أجزاء منه في حياته ، وبقيت الأجزاء الأخرى جاهزة للطبع ، وعساها أن تمكث بيد أمينة ، ويقودنا السياق إلى التساؤل عن مصير كتابه "الكنايات البغدادية البذيئة " الذي أرسله في حياته إلى أحد دور النشر في المانيا ولايزال مصيره مجهول.

لم يفارق جامع الخلاني فترة طويلة حيث كان يذهب اليه مشياً على الاقدام يومياً الى يوم وفاته . وحدث أن أقمنا له قبل وفاته بأشهر أمسية تكريم أقامها التجمع الثقافي في شارع المتنبي وسر الحنفي بحضورها وقدم لنا محاضرة عن الحضارة الإسلامية دهش الحاضرين لموسوعة وذاكرته المتوقدة، و اقترحت على زملائي في التجمع الثقافي في شارع المتنبي أن نهديه كتاب "الشخصية المحمدية " لمعروف الرصافي " وهو كتاب أثار مشكلة في بداية أربعينيات القرن العشرين وطبع عام ٢٠٠٢ وأخبرتهم أن لهذا الكتاب ذكرى لشيخنا الحنفي بعد انتهاء الأمسية ، سلمت له الهدية و أخبرته أن الهدية الموجودة في الظرف هو كتاب الشخصية المحمدية فقال نصاً"طبعه الملاعين" وقال أنا كنت من محاربي هذا الكتاب في وقتها.

في الرابع من آذار عام ٢٠٠٦ فقدت الثقافة العراقية احد أعلامها المخضرمين المعمرين. بعد وفاته زارت عائلته قبره بمناسبة أربعينية الحنفي فوجدت من عبث بقبره وكتب عليه "لا إمام إلا الشافعي " .

وهكذا حال الثقافة العراقية ورموزها، فلا تكريم لإحياء مبدعين ولا حرمة وراحة لدفين .

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

من الشخصيات الفولكلورية المشهورة، الشيخ جلال الحنفي بن محمد الدين الحنفي البغدادي ١٩١٤ – ٢٠٠٦ ، يعد من اوائل المؤلفين العراقيين في ميدان التراث الشعبي، والفولكلور، والذي عنى بشرح الامثال التي لها مساس بماضي بغداد العزيزة ادخل في الكتاتيب وقرأالقرآن الكريم وتعلم على يد الملا ابراهيم، ثم دخل المدارس الابتدائية الحيدرية والبارودية، والمأمونية تحدث عن بغداد وتراثها، حرفييها والعابها، عن بداياته الثقافية وبخاصة تعلقه وحبه للمأثور الشعبي والفولكلور البغدادي قبيل رحيله في الخامس من آذار ٢٠٠٦ فقال:

الشيخ جلال الحنفي

مهدي حمودي الانصاري
باحث فولكلوري

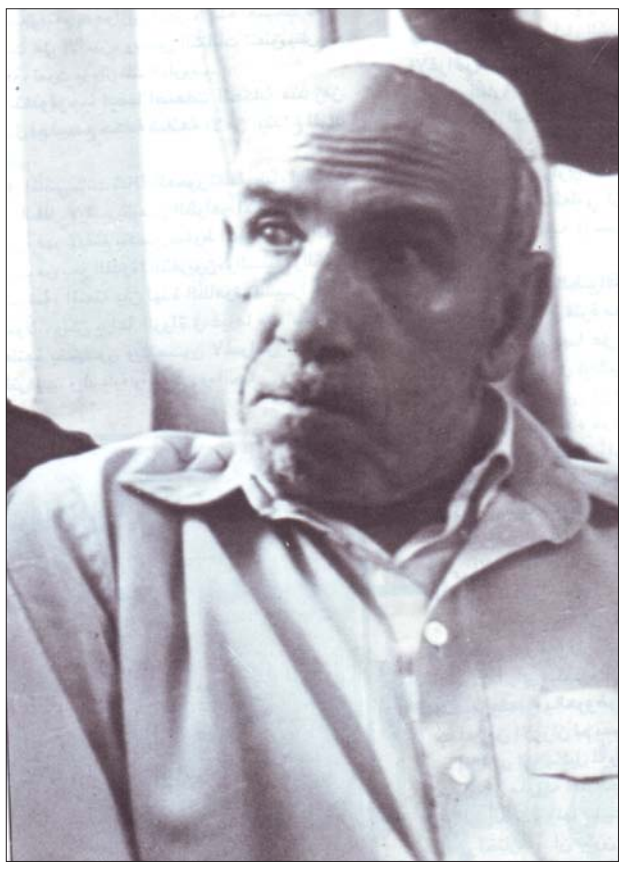

منذ كنت في الصف الثاني الابتدائي، وانا يوم ذاك صغير السن كنت اقرأ قصة عنتر بن شداد، وقد شدتني هذه القصة الى شخصية هذا الفارس الذي عاش عاشقا ومغامرا وذا شعور في قدسية انتمائه الى قبيلة عبس فكان يدافع عنها، وفي قصته يستطيع القاريء ان يعرف كثيرا من اسماء القبائل ومواطنها في الجزيرة، وكان عنترة شاعرا متقدما في صناعة الشعر ولطول عكوفي على قراءة سيرته النادرة، تأثرت به وبشعره وبحياة العرب في جاهليتهم.. وقال: وكان من عادتي اني اتجول في طرق بغداد وازقتها وأتوقف عند كل مشهد من مشاهد اصحاب الصناعات، كالحداد، والنجار، والحائك، وغيرهم، وهذا ما جعل ذاكرتي تمتلئ بالصور البغدادية

ومما يذكر ان الشيخ الحنفي قد حصل عام ١٩٣٢ على درجة كاملة مئة بالمئة في درس اللغة العربية وكان يجيد طبخ الطعام والاكلات التقليدية البغدادية وألف بين القط "البزون" والفار الجريدي. وضعهم في قفص واحد، وأشرف على اطعامهم، داحضا المثل البغدادي الذي يقول "عداوة البزون ويه الجريدي

ومن ذكريات الحنفي انه قال:

" لم نكن نملك بيتا فكنا نستأجر بيوت في مناطق البارودية، والسيد عبد الله، والقره غول...، وكان الطفل في بغداد، يدخلوه في الكتاب ليتعلم القرآن الكريم، وعندما يختمه، يخرج الاطفال في الطريق بخط طويل ويذهبون الى بيته ويعطوهم الحلويات، وينشد احدهم الحمد لله الذي تحمدا

فيجيب الآخرون
آمين

حمدا كثيرا ليس يحصى عددا

وهو نشيد طويل فتأتي علاقة الطفل بالقرآن الكريم من هنا، وانا ختمت القرآن في مدة قصيرة، فأمتنع اهلي ان يقوموا حفلة خوفا من الحسد وكان اول كتاب دخلته في البصرة، وبعدها رجعنا الى بغداد، وادخلت كتاب الملا ابراهيم الذي يقع في جنوب بغداد، وكانت جدتي تطلب مني ان اقرأ لها القرآن الكريم تجويدا، فعلاقتي بالقرآن قديمة.وعالم الاطفال الآن غير عالم الاطفال القديم، فالاستاذ عبد الستار القره غولي، الف عن العاب الاطفال، التي انقرضت مثل لعبة "السنبيلة" وغيرها التي كانت معروفة في المدن العراقية، ولم يبق غير لعبة "كرة القدم" وانا كنت ممتاز في لعبة "الجلكة" بعد الكتاب دخلت الابتدائية وكنت متقدما في اللغة العربية لاني كنت اقرأ وانا صغير قصص عنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن.وفي احد الايام اخذونا الى قصر الملك فيصل الاول، رغبة منه للاطلاع على وجوه الثقافة، وعندما دخلنا تصورت انه هو الملك زهير ملك عبس في قصة عنترة بن شداد.كان اهل بغداد قديما يستخدمون المقام البيرزاوي، والجبوري، وبعدها توسعوا بالانغام وقواعد الاداء، فالنون الساكنة اذا جاء بعدها احد حروف الحلق كلغين والخاء لا يظهر للنون صوت عندها واحب المطرب محمد القبانجي، لانه معاصر ودرّ ست محمد القبانجي اللغة العربية، والمقام العراقي انغامه شجية، هناك اللامي، والمنصوري، والبختياري والقزازي.اقام الباحث صبحي البصام مأدبة غداء بعد عودة الحنفي من الصين، حضرها عبد الحميد العلوجي، وعزيز جاسم الحجية ود. عبد المجيد القصاب، وما ان حضر الشيخ الحنفي، حتى استقبله "البيي متو" "الببغاء".. بعبارة هلا بالخطار وقد نظم الشاعر البصام أرجوزه طريفة ذاكرا الببغاء واسمها "ريدا" وملاطفا استاذه الحنفي

ومادحا له

وعندنا ريدا من الاطيار
تقوم بالترحيب بالخطار
فلو رأيت كيف تحكي الببغا
ضاحكة بين وحيف وبغا
وشيخنا أعجوبة في الاكل
يأكل بالعشر بغير مهل
وانني اهديته دشداشة
تزيد حر وجهه هشاشة
وانه في الادب الفريد
يضارع الجاحظ والتوحيدي
وهو بفضل ربه ونعمته
صار وساما فوق صدر امته

ومن تراث الشيخ الحنفي، موضوع "البغداديون في أسامي الناس:

يتحكم البغداديون، في اسامي الناس على جهة التحبب، وغيرها فيقولون تسمية من اسمه عبد الرزاق "جوقي" ، وكذلك "غرزيج" وفي اسم عبد القادر "قدو" و"قدوري" وفي عبد اللطيف "لطوفي" و"لطيف" وفي علي "علاوي" و"علو" و"عليوي" وفي اسم احمد يقولون حمد وحمود وحمادي وما كان من قبيلها، اما حمدي ولطفي وقدري، فأنها اخذت من التسميات التركية وفي خديجة "خجة" و"خجاوي" وفي "فاطمة" فطم وفطومة وفطيمة، وفطمة، وقالوا في مصطفى "مصطاف.

وفي مآكل الافطار

كتب.. "كان من اهل بغداد، يتخذون لمآكل افطارهم في رمضان انماطا من الطعام لا عهد لهم بكثير منها خلال الايام الاعتيادية التي هي خارج ايام رمضان فمن ذلك ما يسمى بـ "كبة حلب" و"المخلمة" و"الكفتة" والعروك" و"المحلبي" والحلويات المنوعة والشوربة التي منها شوربة "الماش" و"العدس" ولا يأكلون التمن والمرق الا في السحور.

وكتب عن "الورد" واهل بغداد يقول:

كان اهل بغداد في عصر حضارتها يحفلون بالورد، الذي يعد عندهم من حاجات البيت، التي لا تقل اهمية عن مفردات الطعام والشراب، وكانت المائدة التي يجلس عليها الضيف تكمل اهميتها بباقات من الورد، فقد جاء في الكتب.. ان الرجل اذا جاءه ضيف خرج الى السوق فاشترى له طعاما ووردا.. وادركنا اسواق بغداد ونحن فيها اناس من اهل الكرادة يبيعون باقات الورد، ورأينا بعض المخازن في ايام خلت يباع فيها الورد، وفي سائر اسواق العالم، يرى الورد معروضا للبيع في اسواق القوم، غير انا لم نجد للورد وجودا في اسواقنا، وقد خرج من اطار المادة المتبعة في وضعه على المائدة، أتمنى ان تعود هذه العادة الجميلة الى ما كانت عليه، فيحفل اهل بغداد، ومن هم من سكانها اليوم بـ" الورد" فان الله عز وجل حين ذكر الحدائق، في القرآن الكريم وصفها بانها ذات بهجة، فلا

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
رئيس التحرير التنفيذي
عدنان حسين
نائب رئيس التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

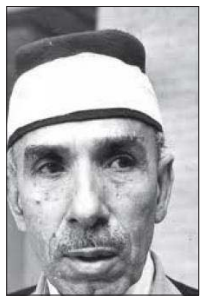

د هو ذاكرة تورث للاجيال القادمة ماذا كان لدى الجيل الذي دون المعجم لغته من الفاظ ومفردات تعرف بها اثاثه وادويته ووسائط نقله الى غير ذلك من المعالم الحيوية التي تتغير كثيرا من زمن الى زمن وليس في هذا تعليم للغة العامية، ولا ترجيح لها على الفصحى، ونحن اليوم لا نعرف ماذا كان لدى البغداديين قبل اربعمئة عام من اوضاع سكنية واحوال معيشية ولا ندري ماذا يلبسون، وماذا يأكلون وما هي وسائل تكسبهم واسامي اثاثهم، وما الى ذلك من المفردات التي يمكن القول اليوم انها زالت ولا يعرف احد عنها شيئا، ولهذا يعد المعجم اللغوي ارشيفا لممتلكات المجتمع البشري، في اي زمن من الازمنة ان معجم اللغة العامية البغدادية يتألف من سبعة مجلدات طبع منها بأذن الله ثلاثة ولا احسب الاربعة الباقية ستطبع.

من كتب الحنفي المطبوعة:

-الصناعات والحرف البغدادية

-معجم اللغة العامية البغدادية ج١ و٢ و٣

-المغنون البغداديون والمقام العراقي

-الامثال البغدادية ج ١ و٢

بغداد.. حياتها اليومية وشمائلها في عشرينات القرن العشرين

-الايمان البغدادية

-القماط

-معجم الالفاظ الكويتية في الخطط واللهجات

وفي المجلة الرائدة "التراث الشعبي" كتب العديد من الموضوعات منذ اوائل صدورها، حيث كانت له على صفحاتها حصة الاسد

ويقول عن شمائل البغداديين

ليست خلة اطيب من ان يقف الرجل نفسه لصنائع الخير والمعروف، فلا يرى الا وهو آخذ بيد هذا وماض في اغاثة هذا، قد تكون هذه الاعباء شاقة على النفس البشرية، ولكن بعض النفوس تستمريء، هذه المشاق، فهي تجد متعة عظيمة لها حين تفرغ حنانها على هموم الناس وتنفق وقتها في انجاز ذوي الحاجات، وكان من ابرز خصال الناس في بغداد قديما ان يبادروا الى اعمال من البر لا يمر يوم دون اتيانها واقترافها فكان البر والمعروف في رأيهم فريضة يومية تحاكي فريضة الصلاة فاذا كنا نجد اليوم من يتباهى بالسيئة ويبتهل الفرص لاجراء الخير في اوسع مجاريه لا يبالون ان يكون ذلك مع عدو او مع صديق من المؤسف ان يتقلص ظل المروءة في اجيالنا الحديثة، فلا يكون بين الناس ما كان بينهم قديما من تعاطف ومناصرة وتعاون ومواساة.. ترى هل كانت المدينة الطارئة علينا لا قلب لها ولا لازمة؟ وهل كان الجيل الحديث جيل لا فانوس في يده يضيء له مشاكل الحياة المدلهمة؟

الا فيتخلق الناس بروح المواساة والتعاطف الاجتماعي، وليكن فيهم من ينهض باعباء الشهامة والرجولة، فيقف نفسه على خدمة فقراء الناس وغربائهم، فأن ذلك ضربا من البطولة لمن شاء ان يكون في عداد الابطال.

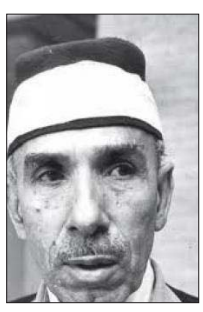

ج منذ كنت في الصف الثاني الابتدائي، وانا يوم ذاك صغير السن كنت اقرأ قصة عنتر بن شداد، وقد شدتني هذه القصة الى شخصية هذا الفارس الذي عاش عاشقا ومغامرا وذا شعور في قدسية انتمائه الى قبيلة عبس فكان يدافع عنها، وفي قصته يستطيع القاريء ان يعرف كثيرا من اسماء القبائل ومواطنها في الجزيرة

الابوذية" ضرب من الشعر العامي مما يتغنى به طرا على بغداد، ولم يكن من ادبياتها ثم عرف فيها وظهر من بين شعرائها الشعبيين من ينظمه، والابوذية تتألف من بيتين ينتهي كل شطر من شطورهما بلفظ واحد جناسي اي انه مختلف المعاني وقد يقع اختلاف يسير في نطقه من اجل تقريبه الى جادة الجناس،

بد من احلال البهجة في المجتمع، وان يعرض الورد هنا وهناك، وفي سائر بيوت الناس.

وعن غناء الابوذية.. يقول:

الابوذية" ضرب من الشعر العامي مما يتغنى به طرا على بغداد، ولم يكن من ادبياتها ثم عرف فيها وظهر من بين شعرائها الشعبيين من ينظمه، والابوذية تتألف من بيتين ينتهي كل شطر من شطورهما بلفظ واحد جناسي اي انه مختلف المعاني وقد يقع اختلاف يسير في نطقه من اجل تقريبه الى جادة الجناس، اما الشطر الرابع فينتهي بالهاء المسبوقة بياء وكثيرا ما تكون هذه الهاء تاء مربوطة، وناظموا الابوذيات يتصرفون في تلك الالفاظ على نحو تنشأ منه المعاني التي يريدونها، وان لم يكن لها اصل في اللغة، وعلى من يسمع مثل هذه الالفاظ ان يتبين معانيها بالحدس والمقارنة، وقيل الاب انستاس الكرملي، في مخطوطته "مجموعة الاغاني العامية" وكان قد اتمها عام ١٩٣١ قال: "أبوذية: نسبة الى البادية والعامة تقلب الدال ذالا في بعض الاحيان مثل شادي وشاذي.

ومن مؤلفات الشيخ الحنفي في المكتبة البغدادية الفولكلورية

موسوعة العامية البغدادية" طبع منها ثلاثة اجزاء يقول الحنفي عنها: ان الاجزاء الثلاثة من المعجم، طبعت بشق الانفس، لأن العقلية المتحكمة بشؤون الثقافة في تلك الايام، كانت تعتقد ان طبع هذا النمط من المعاجم يشجع العامية في حين ان المعجم، كائن ما كان لا يعلم اللغات، وانما

جلال الحنفي

مائة عام على ميلاد مؤرخ بغداد

مئوية جلال الحنفي عاشق بغداد

تستذكر مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون علما من اعلام الثقافة العراقية وهو الشيخ جلال الحنفي لمناسبة مرور مئة عام على ميلاده .. الحنفي الذي كان مكتبة متجولة، وشخصية نادرة في مجال التراث والفن والثقافة . ولو اردنا استعراض منجزاته في هذا الحقل المهم لاحتجنا الى تأليف كتاب قائم بذاته، ولكننا سنعرج على ما قدمه الشيخ الراحل من اسهامات خدمت للثقافة العراقية والعربية ولكننال سنستعرض مؤلفات التي تتعلق بالتراث البغدادي والتي ابرزها

١- الامثال البغدادية، ج١، مطبعة اسعد، بغداد ١٩٦٢ (٣١٦) صفحة من الحجم الكبير، ج٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٤، (٢٥٦) صفحة من الحجم الكبير. كتب المقدمة الشيخ محمد رضا الشبيبي.

٢- الايمان البغدادية، (مع ملاحق تضمنت الايمان الحلية والموصلية والعمارية والهيتية والسامرلية والكربلائية والناصرية)، مطبعة دار التضامن بغداد، ١٩٦٤، (١٧٤) صفحة / كبير.

٣- معجم اللغة العامية البغدادية، ج١ ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٦٣، (٤٣٤) صفحة / كبير، تضمن الالفاظ المبدوءة بحرف الالف، ج٢، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٦، (٢١٤) صفحة/كبير، تضمن الالفاظ المبدوءة بحرف الباء، ج٣، مطبعة دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣، (٢٧٧) صفحة / كبير.

٤- معجم الالفاظ الكويتية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٤، (٤٢٤) صفحة/كبير.

٥- الصناعات والحرف البغدادية، (بحث في الصناعات والحرف، مشفوع بثلاث وعشرين صورة فوتوغرافية)، مطبعة شركة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٦، (٢٣٦) صفحة / وسط ، اصدار وزارة الثقافة والارشاد العراقية.

٦- المغنون البغداديون والمقام العراقي، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٤، (١٢٠) صفحة/ وسط، من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية. وهي دراسة عن المقام العراقي والغناء البغدادي وتلقيه في الجالغي البغدادي والموالد والاذكار والتمجيد على المنائر، وتضمن الكتاب (٢٣٠) شخصية من قراء المقام العراقي، وقد ورد اسم الشيخ جلال الحنفي ضمن تلك الاسماء، قدم له عبد الحميد العلوجي، ونقده الحاج هاشم الرجب في مجلة (بغداد)، العددان (١٤ و ١٥) ١٩٦٤.

٧- الدر النقي في علم الموسيقى، (تحقيق مخطوطة للسيد احمد بن عبد الرحمن القادري، المعروف بالمسلم الموصلي)، من منشورات وزارة الإعلام، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٦٤، في (٣٧) صفحة/ وسط.

اصل هذه المخطوطة يحمل اسم "بيان المقامات الحلية مع الفروع والأوزان الاصلية" لمؤلفه عبد المؤمن البلخي، وهو بالفارسية. وقد ترجمه الى العربية المسلم الموصلي، وحققه الشيخ الحنفي وقدم له وعلق عليه – عن نسخة المرحوم سعيد الديوه جي – في الموصل المنسوخة عن نسخة عبد الغني النقيب. ويشير محتواه الى بيان اصل المقامات ودائرتها وتعلقاتها بالبروج والافلاك والساعات، وطبائعها وما يوافقها من الحروف حال قراءتها، والمجالس وما يوافق كل مجلس على حسب طبائع المستمعين، وكيفية قراءتها والتنقل من مقام الى مقام.

٨- قواعد التجويد والالقاء الصوتي، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الدينية – احياء التراث الاسلامي، مطابع دار الحرية ، بغداد ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (٤٩٠) صفحة / كبير.

٩- لمحات عن المقام العراقي، نشر وزارة الثقافة والاعلام دائرة الفنون الموسيقية، من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (٢١) صفحة /كبير. وفضلاً عن اللمحات، صنف الحنفي رحمه الله اسماء قراء المقام العراقي حسب التسلسل التاريخي، ذاكراً اسم كل قارئ، والمدينة التي ينتسب اليها، وتاريخ الولادة، وتاريخ الوفاة، وهو جهد بارز حقاً.

١٠- التلاوة البغدادية ودورها في حماية النغم وانمائه، دراسة اعدها لمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للموسيقى العربية ببغداد، عام ١٩٧٥.

١١- المقام العراقي، تاريخه واصوله، لم يطبع. اشار اليه مؤلفه في كتاب "المغنون البغداديون" ص٢١، عسى ان تتولى طبعة اسرته من بعده.

١٢- محمد القبانجي، تاريخه وحياته، مخطوط، لم يطبع.

١٣- مستدرك "المغنون البغداديون" ، مخطوط لم يطبع.

١٤- اطرف ما كتب الحنفي، مقدمته الفولكلورية لكتاب "الزوج المربوط" وهو الرجل المخذول ليلة الدخلة، تاليف عبد الحميد العلوجي، الصادر عن مطبعة اسعد، ببغداد، عام ١٩٦٤، (٥٢) صفحة / وسط.

العدد ١٤ ﴿١٠ فلوس﴾ السنة الثامنه

صاحبها ومديرها المسؤول

مجلة الفتح

الاشتراك نصف دينار

تصدر اسبوعياً لخدمة المبادئ الدينية

٣ شباط ١٩٤٧م

عراقيون
من زمن التوهج